

Journal of Alasmarya University
Volume 11, June 2009

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الحادي عشر، يونيو 2009

المنارات الشرعية ودورها في العناية بالسنة النبوية

المنارة الأسمرية أنموذجاً

محمد سالم العجيل*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه، نحمدك اللهم أن جعلت فينا الأئمة والفقهاء، والمحدثين وغيرهم من العلماء، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وآله وصحبه، وبعد:

فلقد تصدى العلماء من عصر الصحابة للدفاع عن النبي ﷺ، والتعريف به، ونصرته خاصة، والإسلام بعلومه عامة، وبذل النفس والوقت والجهد في سبيل ذلك، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد السلام الأسمر، وقد أثبت ذلك في منارته التي أسسها، فكانت شعلة منيرة مدة خمسة قرون، وما ذلك إلا أنه بناها على التقوى والإخلاص، فسار بذلك تلاميذه من بعده، فخرّجت المنارة الأئمة والفقهاء والمحدثين والخطباء والدعاة وأهل التربية والتزكية والقضاة ومحفظي القرآن الكريم وغيرهم من أصناف المجتمع الطيب.

وقد كان الشيخ الأسمر ﷺ ممن يحافظ على السُّنَّة ويحث على الأخذ بها، يحدثنا عن ذلك تلميذه الشيخ عبد الرحمن المكي فيقول: وصار فقيها متفننا، محافظا على السُّنَّة. وقد كان الشيخ يُدَرِّس كل العلوم ويحث على مطالعتها، ومن العلوم التي كان كثيرا ما يحض عليها وينصح بها؛ علم الحديث النبوي الشريف، وإنك لا تكاد تجد

* طالب في الدراسات العليا، الجامعة الأسمرية.

وصية من وصاياه إلا وفي طياتها دعوة إلى الأخذ بِالسُّنَّة، حتى إنه كان يدعو لمن ينشر السُّنَّة ويحييها، فيقول: أحيا الله من كان يُحْيِي طريق السُّنَّة، وكان يقول لتلامذته: عليكم بالتوحيد، وحفظ العلوم، واتباع السُّنة والقرآن.

ويرشدنا إلى المعاملة مع كل أحد حسب مكانته ومرتبته، عملا بالحديث «أنزلوا الناس منازلهم»، فيقول: وإذا جلستم مع أهل الحديث فحدِّثوهم الأخبار الصحيحة، وبالناسخ والمنسوخ، وبالمطلق والمقيد، والعام والخاص. ويقول: من علامة السعادة على الفقير؛ تيسير الطاعة عليه، وموافقته للسُّنَّة في أفعاله وأقواله. ويقول في موضع آخر: عليكم بالموافقة والمراقبة، والصمت عن النطق الذميم، وعليكم بالأدب وحسن الجواب، واتباع السُّنة والكتاب.

وقال في رسالته إلى تلميذه الشيخ عبد الحميد العوسجي: وأوصيك بالرفق في جميع الأحوال، والإخلاص في جميع الأفعال، وبترك كُلِّ ما يُشْغِل عن الله من أهلٍ ومال، وعليك بالإقبال على ما ينفع في المآل، والرجوع إلى الله، والتوكل على الله في جميعً الأحوال، وبمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في الأخلاق والأقوال والأفعال.

ويحذر من المخالفة لأمر الله ورسوله فيقول: وإياكم والمخالفة لأمر الله تعالى، ورسوله ﷺ. وقال مُحَذِّرًا من اتَّكَلَ على المَحَبَّة دون الاتِّباع: واعلموا أنّ محبته ﷺ لا تَصِحّ إلا باتّباع سُنَّتِه، ومن أحبه وادعى محبَّته ولم يتَّبع طريقه فهو كاذب في محبَّته؛ لأنّ حقيقة المحب أنْ لا يخالف أمر محبوبه، وإلا فليس بمُحِبٍّ، وشرط المَحبَّةِ طاعةُ المحبوب في كل شيء، وإلا فلا عبرة بها فافهموا.

هكذا نهجه، كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله، وأخذ الراية من بعده تلاميذه في الدعوة إلى الله تعالى، وتزكية النفوس وتربيتها، ونصرة سيدنا محمد ﷺ، فمطالعة سيرهم؛ نجد أنّ منهم الحُفَّاظَ والمُحدّثين وغيرهم، فمنهم: الشيخ محمد بن علي السّمَلْقَصِي ت989هـ كان يحفظ البخاري ومسلم، والشيخ عبد الرحمن بن علي المكي ت998هـ كان فقيها مُحَدِّثًا مُفْتِيًا.

والشيخ سالم السّنْهُوري ت1015هـ المحدث الثقة الثبت خاتمة الحفاظ، وكان أجل أهل عصره من غير مدافع. ولا زال الأمر كذلك ساريا في الزاوية العامرة شيوخا وطلابا، كالشيخ امحمد جوان رحمه الله، والشيخ علي عبد الله جوان حفظه الله، والشيخ محمد المدني الشويرف حفظه الله، وجزاهم الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

هـذه منهجـية الإمـام، فكـان لـزاما أن تكون ظاهرة للعيان، ويُزال عنها أي غبش يغطـي عـين الحقيقة. ولتكون واضحة للعيان أحببت أن أشارك في هذه الندوة بعد عون الله وتوفيقه، مدافعا عن ثوابتنا، وشاكرا خالقنا على ما وهب لنا من النعم كلها.

وكانت خطة البحث كالآتي:

المقدمة: وفيها حديثٌ عن مؤسس المنارة وخطة البحث.

تمهيد: وفيه دوافع وأسباب كتابة البحث.

المبحث الأول: التصوف والحديث، الصوفية والمحدثون!

أولا: هل التسمية باسم التصوف مبتدعة، وعلى من يُطلق؟!

ثانيا: ما هي الطريقة العروسية السلامية؟

ثالـثا: أقـوال الـسادة الـصوفية في أن طـريقهم مبنـية علـى الكـتاب والـسنة، وحـثهم تلاميذهم على التسمك بهما، وتبرئهم ممن خالف ذلك.

رابعا: الصوفيون المحدثون.

المبحث الثاني: الشيخ الأسمر وتلميذيه (سرد لما كتبوه عن السنة المطهرة):

أولا: الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري.

ثانيا: الشيخ سالم السنهوري المصري.

ثالثا: الشيخ كريم الدين البرموني المصراتي.

المـبحث الـثالث: المحدثـون الأسمـريون: وفـيه سـرد لـبعض علمـاء المـنارة الأسمرية المتخصصين في الحديث وعلومه.

أولا: من درس في المنارة فقط.

ثانيا: من درّس فيها فقط، ويمكن أن يجمع بين الاثنين.

ثالثا: من كانت نسبته للمنارة عن طريق الطريقة العروسية ولم يكن من القسمين السابقين.

رابعـا: أنمـوذج مـن ما خطه بنان الأسمريين (تحفة الأقلام على وظيفة الشيخ سيدي عبد السلام).

فصل: الزوايا ودورها في نشر حديث رسول الله ﷺ.

ثم الخاتمة والتوصيات.

وأسـأل الله العلـي القديـر أن يرزقنا القبول، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي بعثة سيدنا محمد ﷺ، فهي أعظم نعمة وأكبر منّة، فلله الحمد على ذلك. وإن من تمام هذه النعمة: توريث الله عز وجل العلماءَ علوم هذا النبي الكريم ﷺ، كما قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

وبقدر ما ورث العلماء من علوم هذا النبي الكريم صلوات الله عليه؛ فإنهم قد ورثوا قدرا لائقا بهم من الاعتبار والمكانة في الشريعة، فكان واجب الأمة من بعدُ طاعتهم في طاعة الله وموالاتهم واحترامهم والسعي إليهم والأخذ عنهم. وعلى هذا جرى سلف الأمة، والناس في جملتهم يعرفون لهم أقدارهم ومنازلهم[1]. يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعرف لعالمنا حقه»[2].

فتوفير العلماء واحترامهم من السنة، قال طاووس بن كيسان: «من السُّنَّة أن يُوَقَّر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد»[3]. ومفهوم المخالفة: أن القدح في العلماء، والطعن فيهم سبيل من سبل أهل الزيغ والضلال، ذلك أن الطعن في العلماء ليس طعنا في ذواتهم، وإنما هو طعن في الدين والدعوة التي يحملونها، والملة التي ينتسبون إليها، والطعن في العلماء محرم؛ لأنهم من المسلمين والرسول ﷺ يقول: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»[4].

قال الإمام ابن المبارك: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء، والسلاطين، والإخوان؛ فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته»[5].

1- قواعد في التعامل مع العلماء، ص8، لعبد الرحمن بم معلا اللويحق، ط1، 1994م، دار الوراق. السعودية.
2- رواه أحمد والترمذي، وصححه ابن حبان.
3- شرح السنة للبغوي.
4- قواعد في التعامل مع العلماء ص101
5- المصدر نفسه 104

قال الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي: «واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته: أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء؛ أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والإقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنيا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10]، والارتكاب لنهي النبي ﷺ عن الاغتياب وسب الأموات جسيم، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، وقد روي عنه ﷺ فيمن كتم ما عنده من العلم عند لعن آخر هذه الأمة أولها ماله من الوزر والإثم، وذلك فيما أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن المسلم السلمي بدمشق ... عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا لعنت آخر هذه الأمة أَوَّلَها فمَنْ كان عنده علم فليُظْهِره؛ فإنذَ كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أُنْزِل على محمد ﷺ»[6].

ويقول الدكتور مصطفى السباعي: «والجماهير دائما أسرع إلى إساءة الظن من إحسانه ... فلا تُصَدِّق كل ما يقال ولو سمعته من ألف فم، حتى تسمعه ممن شاهده بعينه، ولا تُصَدِّق من شاهد الأمر بعينه حتى تتأكد مِنْ تَثَبُّتِه فيما يشاهد، ولا تُصَدِّق مَنْ تَثَبَّتَ فيما يشاهد حتى تتأكد مِنْ براءته وخلوه عن الغرض والهوى، ولذلك نهانا الله عن الظن واعتبره إثما لا يغني مِنَ الحقّ شيئا»[7].

وإن مما يعجب منه الإنسان بعد هذا وذاك ما ينقله زوراً الدكتور إسماعيل العربي في كتابه معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، حيث يقول فيه ما نصه، وقد تركته بحروفه ليرى القارئ بنفسه: «العروسية: طريقة صوفية أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن سعيد الهاشمي القريشي (ت في تونس في حوالي 864هـ-1460م) في زليطن، في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر، وهي متفرعة عن القادرية، وقد انتشرت هذه الطريقة أيضا في تونس، وهي تقوم على التغرير بالعوام ويعتمد على الشطح الهستيري

6- تبيين كتاب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، للحافظ ابن عساكر، ص29-30.

7- أخلاقنا الاجتماعية ص60، قواعد في التعامل مع العلماء.

والذكر الغنائي والموسيقى والرقص والتنبؤ بالغيب وغير ذلك من الوسائل التي لا تتورع عنها معظم الطرق لتخدير عقول جماهير المسلمين، ومتى بلغ أتباعها أقصى حالات الاستثارة والهوس، وراحوا ينفثون النار من أفواههم ويمشون على الجمر ويأتون بغير ذلك من أنواع التدجيل والشعوذة، على غرار ما يفعله دراويش السعدية والرفاعية والعيساوية، وقد قدر أتباع هذه الطريقة في منتصف الخمسينات بنحو 4654»[8].

تأمل النص جيدا لترى التناقضات في داخله، وسترى خلال هذا البحث أنَّ رَمْيَهُ بهذا الكلام نوع من الزور والبهتان، من خلال ما تراه من سير أعلام المنارة وعلمهم.

وأعجب من هذا كله ما كتبه من لا أستطيع أن أصفه، وهو دكتور مغربي كسابقه، واسمه تقي الدين الهلالي، وقد رأيت في كتابه ما نصه: «وأما عبادة الحمير فأذكر فيها قصتين: إحداهما وقعت في طرابلس الغرب على ما حدثني به ثقة، وذلك أنه كان في تلك الديار شيخ متصوف اسمه عبد السلام الأسمر كان يرقص مع أصحابه ويضرب بالدفوف حتى يخروا صرعى على الأرض، ويعتقدون أن الدف الذي كان يضرب به الشيخ عبد السلام نزل من الجنة، وكان يضرب به علي بن أبي طالب للنبي، والشيخ عبد السلام والمريدون المنقطعون للعبادة معه لم يكونوا يكتسبون معيشتهم؛ لأنهم كانوا بزعمهم متوكلين، وكان للشيخ المذكور حمار يطوف على بيوت البلد وحده كل صباح ومساء وعليه خرج، فكلما وقف بباب بيت يضع أهله شيئا من الطعام في ذلك الخرج، فيرجع إلى الشيخ والمريدين بطعام كثير غدوة وعشية، فلما مات الشيخ وتفرق المريدون بقي الحمار بلا عمل، فصار الناس يقدمون له العلف ويتبركون به إلى أن مات، فدفنوه وعكفوا على قبره يعبدونه»[9]. ولا يُعَلِّقُ على هذا الكلام الزور إلا بقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16].

كل هذا وذاك دعاني إلى أن أكتب هذا الورقات، دفاعا عن الحق وأهله، وعن أعراض علمائنا ومشايخنا ممن دَرَسوا في هذه المنارة ودرَّسُوا فيها من جميع أنحاء البلاد الليبية، وقد قَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ وأحمد وغيرهما عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْض أَخِيهِ رَدَّ اللَّه عَنْ وَجْهه النَّار يَوْم الْقِيَامَة».

وقد قرأت كلام المغربيَّيْن السابق ذكره فتعجبت، ولكنني مررت به مرور كرام،

8- ص282، ط1، 1993، دار الآفاق الجديدة، المغرب.

9- الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، الدكتور تقي الدين الهلالي. نسخة الشاملة.

ثم تذكرت قول الحبيب المصطفى ﷺ فيما أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ». وقرأت قوله ﷺ: «مَنْ اُغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ فَاسْتَطَاعَ نُصْرَتَهُ فَنَصَرَهُ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». أخرجه الأصبهاني. وتذكرت قوله ﷺ أيضا فيما أَخْرَجَ أَبو دَاوُد وأَبو الشَّيْخِ: «مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ مِنْ النَّارِ».

وقوله ﷺ: «من نصر أخاه بظهر الغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة». رواه البيهقي في سننه والضياء المقدسي. وقوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: «مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ يَعِيبُهُ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ بَغَى مُؤْمِناً بِشَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

قرأت ذلك كله فكتبت هذه الورقات حتى أخرج من الوعيد وأكون ممن عمل بوصية سيد الخلق ﷺ. ثم تذكرت المنّة التي مَنّ الله بها علينا بوجود هذه الإمام بيننا ومنارته الكبرى، ومَن تخرّج فيها من الأعلام في علوم الشريعة وآلاتها فكانوا هداة ودعاة وانتشروا في ربوع ليبيا، بل في غيرها.

وأقول لمن يتلفظ بأقوال المغربيين الذي نقلنا نصيهما تعالوا معي لنسمع كلاما عيانا -وليس الخبر كالعيان- من أحد كبار أساتذة ليبيا، مع مفتيها الأسبق -الشيخ الطاهر الزاوي- رحمهم الله تعالى: يقول: الدكتور إبراهيم ارفيدة: والزوايا كان لها دور وشأن كبيران في المجتمع الليبي، وتاريخه وحياته الروحية والعلمية، إذ كانت مساجد عبادة، ومراكز تعليم -خصوصا في عهود الاستعمار- ومأوى للطلاب، ومصدر إعاشة لهم بأوقافها التي أوقفها المحسنون عليها، كما كانت ثكنات للجهاد، وتجمع المجاهدين ... وأبرز هذه الزوايا وأظهر نموذج لها: زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليتن التي قال عنها المؤلف[10]: «من أشهر زوايا زليتن، وتعرف بزاوية الشيخ، ومهمتها تعليم العلم وتحفيظ القرآن، وفيها حجر كثيرة (خلاوي) لسكنى طلبة العلم والقرآن، أُسّسَت في حياة الشيخ عبد السلام ... ولها أوقاف كثيرة يصرف منها على ما تحتاج إليه من إصلاح، وعلى الطلبة الغرباء والمدرسين، ولكثرة أوقافها توسع نُظَّارها

10- يقصد به الشيخ الطاهر الزاوي، وكلامه هذا في كتابه معجم البلدان الليبية.

في الإنفاق على الطلبة المنتسبين إليها».

وأقول: هذه الزاوية من أشهر زوايا القطر الليبي إن لم تكن أشهرها، وقد أصابها ومسجدها تغير واسع، وتطور كبير منذ استقلال ليبيا إلى الآن، إذ تحولت أولا إلى معهد ديني إعدادي وثانوي، ثم حول إلى مبنى جامعي كبير -في عهد الثورة- حوله عمارات لسكنى الطلاب ... والمسجد جدد تجديدا كاملا، فأزيل مبناه القديم، وبني في مكانه مسجد جديد، واسع الأرجاء، فخم البناء، جميل العمارة، بهيّ المظهر[11].

عندما تقرأ هذا الكلام، وتردد في ذهنك أسماء بعض الأعلام الذين تخرجوا منها، في مشرق ليبيا ومغربها، تتذكر مباشرة نعمة الله سبحانه وتعالى على هذا البلد، وبالشكر تدوم النعم، واقرأ قوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله فيما حدث به النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد -أو على هذا المنبر-: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب». رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهما ثقات.

ولا شك أن وجود هذه المنارة من العطاء الكبير، ورسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أُعطي عطاءً فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليُثْن به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره». أخرجه أبوداود. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من أتي إليه معروف فليكافئ به، ومن لم يستطع فليذكره، فإن من ذكره فقد شكره». رواه أحمد، والطبراني في الأوسط.

وإن كان العمل الدعوي يحتاج إلى جهد كبير، مع فكر ومال، فقد أمضى رسول الله ﷺ في دعوته في مكة ثلاثة عشر سنة، وعانى ما عاناه هو وأصحابه الكرام، حتى تَكَوَّنَ مجتمع المدينة الإسلامية المنورة. ولئن أوذي الشيخ الأسمر وتعب حتى أسس هذه المنارة العامرة، وقام العلماء من بعدُ بعمارتها بالعلم والذكر، وتعبوا في سبيل ذلك. لئن كانت هذه المعاناة كلها والتعب كله؛ فإن الجيل الجديد قد جاءوا ووجدوا المنارة عامرة، والأمور مهيئة، ولا تعب إلا ما كان مكابدةً للنفس، فالمطلوب منهم أن يشكر الله تعالى شكرا جزيلا، وأن يجتهدوا في أن يَسيروا على نهج مَنْ أَسَّسَها، وإن أرادوا أن يلحقوا بهم في الأجر والثواب فما عليهم إلا أن يكثروا الدعاء الخيّر للمؤسس ومن تبعه

11- مجلة مجمع اللغة العربية، بلقم الشيخ إبراهيم ارفيدة، العدد 82.

ومـن سـار على نهجه، وأن يثنوا عليهم بخير لما فعلوه من خيرات، كما قال سيدنا أنس بـن مالـك: المهاجـرون قالـوا: يـا رسـول اللّـه، ذهبت الأنصار بالأجر كلِّه، قال: « لا، ما دعوتم اللّه لهم، وأثنيتم عليهم». رواه أبو داُود.

فكـتابة هـذه الـورقات؛ دفاعٌ عن أعراض المسلمين علمائنا ومشايخنا وأتباعهم، وشكرٌ لله سبحانه وتعالى على نعمة القرآن الكريم والسنة المطهرة، التي عُمّرت بها هذه المنارة، اقتداء بسيد الكائنات ﷺ.

المبحث الأول: التصوف والحديث، الصوفية والمحدثون!

أولا: هل التسمية باسم التصوف مبتدعة، وعلى من يُطلق؟!
ثانيا: ما هي الطريقة العروسية السلامية؟
ثالـثا: أقـوال الـصوفية في أن طـريقهم مبنية على الكتاب والسنة، وحثهم تلاميذهم على التسمك بهما، وتبرئهم ممن خالف ذلك.
رابعـا: الـصُّوفيُّون المُحدِّثُـون. وقـال الـذهبي في سير أعلام النبلاء: « متى رأيت الصوفي مُكِبًّا على الحديث فَثِقْ به، ومتى رأيْتَهُ نَائِيًا عن الحديث، فلا تفرح به »[12].

هل التسمية باسم التصوف مبتدعة، وعلى من يُطلق؟!

إذا أراد الإنـسان معـرفة أي أمر فعليه بمقدميه وأهله، فإنهم الأدرى به، والأفهم له، فـلا يـسأل الـنحوي عـن الفقـيه ...، بـل كـل في تخصصه ومجاله. فإذا ما تساءلت: هل التسمية باسم التصوف مبتدعة، كما يعتقد الكثيرون اليوم، حتى إذا أطلق هذا الاسم صار دلالـة على الخارجين عن السنة النبوية وعن منهج السلف الصالح، أم إنها تسمية أطلقت في عصر السلف؟؟!!!

لعـل أول مـا يجـب علينا هو أن ننطلق إلى مرشد الطائفة وشارح أقوالهم الإمام القـشيري زيـن الإسـلام، المُحَـدِّث المُفَـسِّر الـصوفي[13]، حيث قال في رسالته: « اعلموا

12- السير212/12

13- قال السيوطي في طبقات المفسرين: وكان إماما قدوة مفسرا محدثا فقيها شافعيا متكلما أشعريا نحويا كاتبا شاعرا صوفيا زاهدا واعظا حسن الوعظ مليح الإشارة حلو العبارة انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه.61/1. وقال السبكي في طبقات الشافعية: كان فقيها بارعا أصوليا محققا متكلما سنيا محدثا حافظا مفسرا متفننا نحويا لغويا أديبا كاتبا شاعرا مليح الخط جدا شجاعا بطلا. 154/5.
=

رحمكم اللّه تعالى: أن المسلمين بعد رسول اللّه ﷺ لم يتسمّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول اللّه ﷺ، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة. ولمَّا أدركهم أهل العصر الثاني سُمِّي من صحب الصحابة: التابعين ورأوا في ذلك أشرف سِمة، ثم قيل لمن بعدهم: أتباع التابعين، ثم اختلف الناس، وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس مِمَّن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزّهاد والعُباد، ثم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادَّعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواصُّ أهل السُّنة المراعون أنفسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم (التصوف)، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة»[14]. فعرف بهذا أن التسمية موجودة في عصر سادتنا السلف، وكلام الإمام دليل على ذلك.

وهناك مسمى آخر مرادف لمسمى التصوف، ويحمل معناه ومقصده، ألا وهو: التربية والتزكية، فلا حيلة لمن لم يقبل الاسم الأول تعنتا أن لا يقبل الاسم الثاني، وقد جاءت الآيات صريحة به!

ويقول الشيخ يوسف خطار بعد أن تحدث عن العلوم التي كانت في عهد الصحابة والتابعين، وأن الشريعة كانت عامة دون تخصصات، ثم ظهرت التخصصات مِنْ بَعْدِهِم: «فَسُمِّيَ مَن اشتغل بالحديث (مُحَدِّثاً)، ومن اشتغل بالنحو (نحويًّا)، ومن اشتغل بالتفسير (مفسِّرا)، ومن اشتغل بالفقه (فقيها)، ومَن اشتغل بالتربية والسلوك في طريق الله (صُوفِيًّا)»[15]. فالصوفي في حقيقته هو من قال عنه الإمام الرفاعي: الصوفي لا يسلك غير طريق الرسول المكرم ﷺ، فلا يجعل حركاته وسكناته إلا مبنية عليه[16].

والصوفية في حقيقتهم: أوفر الناس حظا في الاقتداء برسول الله ﷺ، وأحقهم بإحياء سنته، والتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ من حسن الاقتداء به وإحياء سنته[17].

فمن كان كذلك فهو منهم، ومن خالف ذلك فما هو إلا مُدَّعٍ، ولا يصح أن

=

وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة: الصوفي الإمام المفسر المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النحوي الأديب الشاعر. 242/2، توفي 465هـ

14- الرسالة القشيرية: ص54

15- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية. ص9

16- المصدر نفسه 35.

17- المصدر نفسه ص40.

يسمى صوفيا ولا أن يُسمِّي نفسه كذلك، بل هو يدعي سلوك التربية والتزكية وهو مخالف لأصولها، وما هو إلا كإنسان يدَّعِي أنه مؤمن محسن، وهو لا يقيم الفرائض؛ فهو مُدَّعٍ في انتسابه لأهل الإيمان والإحسان، لمخالفته لأعمالهم.

فعندما نقول الصوفية فلا يقصد بهم إلا أولئك الأئمة الكبار من ساروا على نهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما من خالف الكتاب والسنة ودخل في طريق البدعة وخالف هؤلاء الأئمة، فهو دخيل على التصوف قاطع للطريق إلى الله والدار الآخرة.

قال الشيخ ابن القيم تلميذ الشيخ ابن تيمية: «والتصوف: زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها؛ لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية مَنْ تحبه، فإن المرء مع من أحب»[18]. وقال أيضا: «وقال أبو حمزة البغدادي -من أكابر الشيوخ وكان أحمد بن حنبل يقول له في المسائل: ما تقول يا صوفي-: مَنْ عَلِمَ طريق الحق سهل عليه سلوكه، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة الرسول في أحواله وأقواله وأفعاله»[19].

ويقول الحافظ الذهبي وهو أحد تلاميذ الشيخ ابن تيمية متحدثا عن شيوخه: «وسمعت من الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية ... وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء، حسن القراءة، مليح الشكل، مهيبا، دينا صالحا، وعلى يده أسلم غازان المِلك»[20].

الطريقة العروسية السلامية

لكل عَلَم مِنْ أعلام الدعوة إلى الله منهج في التعليم وفي التربية وفي السلوك، وهذا المنهج ليس خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بل عبارة عن كيفية توصيل منهج الكتاب والسنة إلى الآخرين وجعله سلوكا يوميا في حياتهم حتى يلقوا الله سبحانه وتعالى.

ومن مناهج التربية منهج التربية العروسية، فيا تُرى ما هي العروسية، وهي هي

18- مدارج السالكين 317/2
19- المصدر نفسه 467/2
20- تذكرة الحفاظ 1506/4-1507

نسبة إلى الشيخ أحمد بن عروس أحد شيوخها؟ يجيبنا الشيخ أحمد بن عروس بنفسه حيث سئل: لماذا سميت طريقتك عَرُوسِيَّةً؟ فقال: العروسية بمعنى الصوفية. وقيل له أيضا:لماذا سُمِّيَتْ بالعروسيةِ؟ فقال: سمعت عن السلف الصالح أن العروسِيَّةَ بمعنى الصوفية، وقد فسرها أَجَلُّ أهل العلم أن الطريقة العروسية في اللغة عند القوم بمعنى الصوفية، وقد تواترت الأخبار على ألسنة أهل العدل وغيرهم، وهذا اسم شريف لتعظيم شأنها وعلو قدرها[21]. وقال الشيخ عبد الرحمن المكي في تقييده: «وقد سميت بالعرُوسِيَّة لتعظيمها وتفضيلها»[22].

والمقصود من هذا تشبيه، فكما أن العروس تكون في أحسن وأفضل زينتها، فإن هذه الطريقة وهذه التربية والتزكية في أحسن التزام واقتداء بنهج الكتاب والسنة، وملازمة ذلك قولا وفعلا وحالا. ويسميها البعض السلامية، يقول الشيخ إبراهيم الدوياتي: إن أول من سماها هو الشيخ عمر بن جحا، ثم بين معناها فقال: السلامية: يعني نسبة لعبد السلام، والسلام: هو اسمه تعالى، فإذا ضفنا على هذا الاسم الياء والتاء المربوطة نطقت بالسلامية، والسلامية: أي سليمة من جميع العيوب والبدع شرعية في أذكارها وأحزابها وأورادها[23].

وليس المقصود من الطريقة أنها تشريع خاص ودين آخر، وإنما كما عرفنا أن التصوف تربية وتزكية، والعلماء لهم في التربية والتزكية طرائق مختلفة من أجل إخراج الأمراض القلبية وتحليتها بالفضائل، ليصفو القلب، فيصلح أمر الإنسان كله، كما في الحديث: «إذا صلحت صلح الجسد كله ... ألا وهي القلب»، ويجد نفسه ناجيا يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 89].

فعندما نقول مذهب مالكي، ليس معنى هذا أنه دين آخر، وإنما طريقة استنباط من الكتاب والسنة سار عليها الإمام مالك ومن نهج نهجه. كذلك عندما نقول طريقة شاذلية: أي تربية وتزكية سار عليها الإمام الشاذلي في اختيار الأدوية المناسبة لأمراض القلوب وعلاج التلاميذ بها. وكذلك العروسية: منهجية شرعية تخصصت في علاج أمراض القلوب بالعلم والذكر والأخلاق والمجاهدة، ملتزمة في كل ذلك كتاب الله وسنة حبيبه ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

21- الوصية الكبرى، ص82 وما بعدها

22- ص17

23- الفتح الأكبر في وظيفة سيدي عبد السلام الأسمر، جمع: إبراهيم محمد الدوياتي.ص12.

أقوال الصوفية في أن طريقهم مبنية على الكتاب والسنة وحثهم تلاميذهم على التمسك بهما، وتبرئهم ممن خالف ذلك

في هذا الفصل أذكر كل ما وقفت عليه من أقوال للمنتسبين للتصوف فيما يتعلق بسنة الحبيب المصطفى ﷺ والتمسك بها:

قـال ذو النون المصري: من علامات المحب لله عز وجل: متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقـه وأفعالـه وأوامـره وسننه[24]. قال السري السقطي: التصوف اسم لثلاث معان: وهو الـذي لا يطفئ نور معرفته نورَ ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو الـسُّنة، ولا تحملـه الكـرامات على هتك أستار محارم الله[25]. قال الحارث المحاسبي: مَنْ صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السُّنة[26].

قال أبو يزيد البسطامي: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهـواء فـلا تغـتروا بـه حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الـشريعة[27]. وقـال سـهل التـستري: أصـول طـريقنا سـبعة: التمسك بالكتاب، والاقتداء بالسُّنَّة، وأكل الحلال، وكف الأذى، وتجنب المعاصي، والتوبة، وأداء الحقوق[28]. قال أبو سـليمان الداراني: ربمـا يقـع في قلـبي النكـتة[29] مِنْ نكت القوم أياما، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسُّنَّة[30].

وقـال أحمـد بن أبي الحواري: مَنْ عمل عملا بلا اتّباع سُنَّة رسول الله ﷺ فباطل عملـه[31]. وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام. وقال أيضا: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنّ علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة. وقال أيضا: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب

24- الرسالة القشيرية ص57
25- المصدر نفسه ص63.
26- المصدر نفسه ص68
27- المصدر نفسه 73
28- المصدر نفسه 75
29- كلمة الحكمة
30- الرسالة القشيرية 76
31- المصدر نفسه 80

والسنة. وقال: علمنا هذا مُشَيَّد بحديث رسول الله ﷺ[32]. قال عمر بن مسلمة الحداد: مَنْ لَمْ يَزِنْ أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسُّنَّة ولم يتهم خواطره فلا نَعُدُّه في ديوان الرجال[33].

قال شاه بن شجاع الكرماني: مَنْ غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعَمَّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعَوَّد نفسه أكل الحلال؛ لم تخطئ له فراسة[34]. وقال سعيد بن إسماعيل الحيري: خلاف السنة في الظاهر علامة رياء في الباطن. وقال أيضا: الصحبة مع الله: بحسن الأدب؛ ودوام الهيبة، والمراقبة، والصحبة مع الرسول ﷺ باتِّباع سنَّته، ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الأهل: بحسن الخلق، والصحبة مع الأخوان: بدوام البِشْر ما لم يكن إثما، والصحبة مع الجهَّال: بالدعاء لهم والرحمة عليهم.

وقال: من أمَّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوي على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: 54][35]. قال أحمد بن عيسى الخراز: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل[36]. وقال أحمد بن محمد بن سهل: مَنْ ألزم نفسه آداب الشريعة نوَّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ، في أوامره؛ وأفعاله، وأخلاقه[37].

قال إبراهيم الخواص: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العالم مَن اتَّبع العلم واستعمله؛ واقتدى بالسُّنَن وإن كان قليل العلم[38]. قال إبراهيم الرقي: علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ[39]. وقال عبد الله بن منازل: لم يضيِّع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله تعالى بتضييع السُّنَنَ، ولم يُبْلَ أحد بتضييع السُّنَنَ إلا أوشك أن

32- الرسالة القشيرية 87
33- المصدر نفسه 81
34- المصدر نفسه 96
35- المصدر نفسه 89
36- المصدر نفسه 98
37- المصدر نفسه 101
38- المصدر نفسه 102
39- المصدر نفسه 106

يبتلى بالبدع[40].

قال أبو الخير الأقطع: ما بَلغ أحد إلى حالة شريفة إلاَّ بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين[41]. قال أبو بكر الطمستاني: الطريق واضح، والكتاب والسنَّة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم؛ لسبقهم إلى الهجرة، ولصحبتهم؛ فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرَّب عن نفسه والخلق، وهاجر بقلبه إلى الله، فهو الصادق المصيب[42]. قال إبراهيم النصراباذي: أصل التصوف: ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات[43].

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طِرْ إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، ادخل عليه ويدك في يد رسول الله ﷺ[44]. وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: إنّ طريق القوم محرَّرَةٌ على الكتاب والسُّنَّة كتحرير الذهب والجوهر، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون[45]. وقال أبو الحسن الوراق: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله وبموافقة حبيبه ﷺ في شرائعه ومن جعل الطريق مِنْ غير الاقتداء يضل مِنْ حيث ظن أنه مهتد[46].

وقال أبو يزيد البسطامي: الصوفي: هو الذي يأخذ كتاب الله بيمينه، وسنة رسوله بشماله، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة، وبالأخرى إلى النار، ويأتزر بالدنيا، ويرتدي بالآخرة، ويلبي من بينهما للمولى: لبيك اللهم لبيك[47]. وقال الشيخ أحمد زروق: وكل شيخ لم يظهر بالسُّنَّة فلا يصح اتباعه لعدم تحقق حاله، وإن صح في نفسه وظهر عليه ألف ألف كرامة من أمره[48]. وقال الدكتور محمد عز الدين الغرياني وهو أحد مشايخ

40- الرسالة القشيرية 101

41- المصدر نفسه 111

42- المصدر نفسه 122

43- المصدر نفسه 125

44- الموسوعة اليوسفية ص474

45- لطائف المنن 2/1، الموسوعة اليوسفية ص474

46- الموسوعة اليوسفية 475، الرسالة

47- الموسوعة اليوسفية 475

48- قواعد الشيخ زروق.

الطريقة العروسية[49]: « والشيخ عبد السلام الأسمر حينما دعا إلى الابتعاد عن أهل البدع في قوله: (وإياكم ومخالطة أهل الهوى والبدعة والخوارق والمستدرجين؛ فإنكم لا تنالون منهم إلا الظُّلمة، والشك في الاعتقادات الجميلة، فلا تخالطوهم ولا تقربوهم)؛ فإنما يعني الذين خالفوا السنة وخرجوا عنها وعن الكتاب أو الأثر أو الإجماع، ويعبر بهذا عن حرصه التام على السير في ظلال الشريعة الإسلامية وكنفها العام »[50].

قال الشيخ ابن عجيبة: « مواطن الآداب التي يُخِلّ بها المريد فيعاقب عليها ثلاثة: آداب مع الله ورسوله، وآداب مع الشيخ، وآداب مع الأخوان، فأما الآداب مع الله باعتبار العوام: فبامتثال أمره واجتناب نهيه، ومع رسوله باتباع السنة ومجانبة أهل البدعة، فإذا قصروا في الأمر أو خالفوا في النهي عوقبوا عاجلاً في الحس أو آجلاً في المعنى والحس. وباعتبار الخواص: مع الله بالإكثار من ذكره ومراقبة حضوره وإيثار محبته، زاد الشيخ زروق: وحفظ الحدود والوفاء بالعهود والتعلق بالملك الودود، والرضا بالموجود، وبذل الطاقة والمجهود، ومع رسوله ﷺ بإيثار محبته، والاهتداء بهديه، والتخلق بأخلاقه، فإذا قصروا في ذكره، أو جالت قلوبهم في غير حضرته، أو مالت محبتهم إلى شيء سواه، أو قصروا في شيء مما تقدم، أو حلوا عقدة عقدوها مع الله؛ عوقبوا في الحس بالضرب أو السجن أو الإذاية باللسان أو في المعنى وهو أشد »[51].

قال الشيخ زروق في النصيحة الكافية: « البدعة شر كلها، والخير كله في اتباع السنة »[52]. وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه العهود المحمدية: « لازم يا أخي على السنة المحمدية لتجني ثمرة ثوابها في الآخرة، فإن لكل سُنَّةٍ سَنَّها رسول الله ﷺ درجة في الجنة لا تُنَال إلا بفعل تلك السُّنَّة، ومن قال من المتهورين: هذه سُنَّة يجوز لنا تركها؛ يُقال له يوم القيامة: وهذه درجة يجوز حرمانك منها »[53]. وقال أيضا: « وكل مَنْ في قلبه تعظيم للشارع ﷺ يَسْتَعْظِم أن يسلك طريقا لا يرى فيها قدم الاتباع لنبيه ﷺ »[54].

49- وهو ابن الشيخ عزالدين الآتي ذكره.

50- عبد السلام الأسمر: آراؤه وأفكاره في ميزان الشريعة الإسلامية، للدكتور محمد عز الدين الغرياني، ص71، 72.

51- إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة ص80

52- ص2

53- ص16

54- ص144

وقال الهروي في كتابه منازل السائرين: «واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين إلى هذه الطريقة اتفقوا على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات، كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساس، وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السُّنة»(55). قال الشيخ أحمد حارون الدمشقي الصوفي: «إن الكرامات كالدُّمى توضع بين يدي الأطفال، ولا قيمة في ديننا إلا للقرآن والحديث»(56).

الصوفيون المُحَدِّثون

من تأمل كتب التراجم وبخصوص كتب الإمام الذهبي كتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء؛ وجد أن كثيرا من كبار محدثي الأمة الإسلامية هم ممن سلك طريق التصوف طريق تربية النفس وتزكية القلب، وفيما يلي نماذج من ذلك:

1. «ابن الأعرابي الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي صاحب التصانيف ... وكان ثقة ثبتا عارفا عابدا ربانيا كبير القدر بعيد الصيت»(57).
2. «أبو عبد الرحمن السُّلَمِي الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري الصوفي الأزدي»(58).
3. «المالِيني الحافظ العالم الزاهد أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهروي الماليني الصوفي ... وكان ثقة متقنا صاحب حديث ومن كبار الصوفية، له كتاب أربعين الصوفية»(59).
4. «عطية بن سعيد الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الأندلسي المغربي القفصي الصوفي ... وحدَّث بصحيح البخاري بمكة، وكان يتكلم على الرجال وأحوالهم فيتعجب من حضر»(60).
5. «أبو نُعَيم الحافظ الكبير مُحَدِّث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الصوفي الأحول ولد سنة 336هـ، ورحلت الحفاظ إلى

55- ص6
56- نثر الجواهر والدررفي أعيان القرن الرابع عرش للدكتور يوسف المرعشلي.، 192/1
57- تذكرة الحفاظ للذهبي 852/3
58- المصدر نفسه 1046/3
59- المصدر نفسه 1071/3
60- المصدر نفسه 1088/3

بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده. قال الخطيب: لم أر أحدا أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي. قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ... مات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة430 عن 94 سنة »[61].

6. « الخطيب الحافظ الكبير الإمام مُحَدِّث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف، ولد سنة 392هـ. قال ابن ماكولا: كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا وإتقانا وضبطا لحديث رسول الله ﷺ وتفننا في علله وأسانيده، وعلما بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه. قال إسماعيل بن أبي سعد الصوفي: كان أبو بكر بن زهراء الصوفي برباطنا قد أعد لنفسه قبرا إلى جانب قبر بشر الحافي، وكان يمضى إليه في كل أسبوع وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله، فلما مات الخطيب وكان أوصى أن يدفن إلى جنب بشر الحافي، فجاء المحدثون إلى ابن زهراء وسألوه أن يدفنوا الخطيب في قبره وأن يؤثره به؛ فامتنع، فجاءوا إلى أبي فأحضره وقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن لو أن بِشْرا الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يَحْسُن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أقوم وأجلسه، قال: فهكذا ينبغي أن يكون الساعة، فطاب قلبه وأَذِن لهم »[62].
7. « مُحَدِّث دمشق ومفتيها الحافظ عبد العزيز ابن احمد التميمي الكتاني الصوفي ت. 466هـ »[63].

فهؤلاء هم السادة الصوفية الحقة، علم ظاهر جليل قوي، وعمل به بجوارحهم، وتزكية لقلوبهم من أمراضها، وتربية لنفوسهم في معاملتهم مع الخلق ومع الله تعالى.

المبحث الثاني: الشيخ عبد السلام الأسمر وتلميذيه

سأتحدث في هذا المبحث عن الشيخ عبد السلام الأسمر وتلميذين له من المحدثين كما وصفهم من كتب في التراجم، وخصصت التلميذين لكونهما كتبا عن

61- تذكرة الحفاظ للذهبي 1092/3
62- المصدر نفسه 1135/3
63- المصدر نفسه 1160/3

الـشيخ وتـرجما لـه. سـأوجز الترجمة، ثم أسرد كلامهم في الحث على التمسك بالسنة المطهرة، وعلاقتهم بالحديث من خلال السبر.

أولا: الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري

ثانيا: الشيخ سالم السنهوري المصري

ثالثا: الشيخ كريم الدين البرموني المصراتي

أولا: الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري

ترجمة الشيخ القدوة الصالح العالم العامل الداعية المربي عبد السلام (الأسمر) بن سليم الحسني الفيتوري

ولـد في زِلِيـتِنْ يوم الاثنين ليلة اثني عشر ربيع الأول سنة: 880هـ سبب تسميته بالأَسْمَرِ: سُمِّيَ بالَأسمر لمبيته الليالي سمراً في طاعة الله عز وجل. توفي والده وهو ابن سـنتين وشـهرين، فتولت والدته تربيته وكفالته، ثم تزوجت أمه الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الفيتوري، فكان له نصيب تربية منه.

وقـد أُخِذَ الشيخ عبد السلام إلى الكُتَّاب منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن الكريم في الـسابعة مـن عمـره، ثـم جلـس إلى كثير من شيوخ بلده، متلقيا عنهم ضروب العلم والمعـرفة. ثـم ذهـب إلى مـسلاته حيث الشيخ شيخ التربية والسلوك المربي عبد الواحد الدوكالـي الـذي وصـف بأنه: أوحد أهل زمانه في الورع، والأحوال السنية، وعلم النحو، والمعقـول، والفقـه، والحـديث، والتصوف، وكان يقرئ الناس كل يوم إلى صلاة العشاء، بقـي الـشيخ الأسمـر مع الشيخ الدوكالي مدة سبع سنوات كاملة، كان خلالها خير مثال للطالب المثالي.

قـال الـشيخ البرمونـي واصـفا الـشيخ الدوكالـي: «وكان دائم الاهتداء في الأقوال والأفعـال في العـبادات والعـادات، متمسك بالكتاب والسنة لا يخرج عنها، وكان يقتدي برسول الله ﷺ في لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه وأكله وشربه وجميع أفعاله»[64]. ثم بعـد تخـرجه عـند الـشيخ الدوكالي أخذ في الرحلة في طلب العلم، فلقي ثمانين شيخا وتـتلمذ علـى يـديهم، وأجـازوه جميعا، بالعلم والإرشاد والتوجيه، ومن هؤلاء المشايخ: الشيخ عبد الله العَبَّادِي، والشيخ علي العوسجي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب.

64- 63

تفنن في كثير من العلوم، كعلوم الآلة وعلوم الشريعة، ومنها علوم الحديث الشريف، فقد قال عن نفسه في كتابه الأنوار السنية: «ومما أنعم الله به عليّ حفظي البخاري ومسلما»[65]. قوة مجاهدته وعبادته والتجائه لربه عز وجل:كان ﷺ لا يفتر عن ذكر ربه، فكان يُحْيِي ليله بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم، ومن قيام الليل، ومن ذكر الله عز وجل، وأما نهاره فكان بعد صلاة الصبح يقرأ وظيفته التي استقاها وانتقاها من كلام رسول الله ﷺ، ووظيفة الشيخ سيدي أحمد زروق التي تسمى سفينة النَّجا لمن إلى الله التجا، وغير ذلك من الأذكار التي وردت في السُّنَّةِ المطهرة، وقد خدمها المحدثون كالْمُحَدِّث شارح مسند الإمام أحمد الشيخ أحمد الساعاتي.

حلقات العلم

لقد أوقف الشيخ الأسمر عمره لربه عز وجل، فكان يومه كله ما بين إلتجاء لله، وتفرغ لتدريس الطلاب وإرشادهم، فكان بعد صلاة الضحى يعطي درسا في التوحيد إلى صلاة الظهر، وبعد صلاة الظهر يدرس المختصر والرسالة في الفقه المالكي إلى أن يصلي العصر، وبعد ذلك يشرح الحكم العطائية في التزكية والتربية إلى صلاة المغرب، ثم درسا في النحو والبلاغة إلى توسط العشاء، وكان يُدَرِّسُ صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، قراءة رواية، فيختم صحيح البخاري في شهر فقط، وهذا لا يستطيعه إلا من كانت له همة عالية، وفي وقتنا الحالي سمعت مَنْ ختمه في شهرين وهو شيخنا الدكتور نعيم العرقسوسي[66]، ولم أسمع أقل منه مدة. وفي ذلك إشارة لنا إلى أن نجعل أوقاتنا وهممنا في طلب العلم وتدريسه، وإيصال الخير إلى الآخرين.

قال الشيخ عبد الرحمن المكي في تقييده: «وكان مولانا الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري: رجلا فقيها متفننا محافظا على طريقة الكتاب والسُّنَّة»[67]. وقال: «وإن طريقته مشيدة بالكتاب والسُّنَّة، وإنما مبنية على أخلاق رسول الله ﷺ وأصحابه».

65- ص17-18

66- ختمه في شهر 4 من السنة الحالية2008، بمسجد الإيمان بدمشق، وقد حضرت ختمه، وقد حضر كبار المشايخ والعلماء والكثير جدا من طلاب العلم.

67- ص9

من وصاياه

لا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله. لا تفعلوا فعلاً حتى تعلموا حكم الله فيه، فإن لم تعرفوا فسئلوا العلماء التابعين لسُنَّة النبي ﷺ. مِنْ علامة سعادة الفقير تيسير الطاعة عليه، والتزامه السُّنَّة في كل أفعاله وأقواله ومحبة أهل الصلاح، وحسن أخلاقه. وقال أيضا: من لم يحضر قلبه بالتَّخَشُّعِ في الفرائض والسنن والنوافل فعند المشايخ الصوفية أقواله وأفعاله وأعماله ناقصة، وعند الفقهاء مكروهة.

بعض تلامذته

الشيخ المحدث خاتمة الحفاظ أبو النجا سالم بن محمد السنهوري، والشيخ الإمام عمر بن جحا، والشيخ الفقيه العالم المُحدّث عبد الرحمن بن علي المكي، وغيرهم كثير.

وفاته

توفي إثر مرض في بطنه، وكانت وفاته يوم الخميس بعد صلاة العصر، في العشر الأواخر من شهر رمضان، سنة: 981 هـ وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة، عاش من السنين 101، في عمر أمضاه كله ما بين طلب للعلم، وتعليم له، وإرشاد لعباد الله، رحمه الله، وجزاه الله كل خير[68].

قال الشيخ البرموني في رثاء الشيخ الأسمر في قصيدة تبلغ 28 بيتا يقول في مطلعها:

68- مراجع الترجمة:

1. أعلام ليبيا للشيخ الطاهر الزاوي.
2. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
3. مواهب الرحيم في مناقب عبد السلام بن سليم لمفتي المونستير محمد عمر مخلوف.
4. رسائل الأسمر، تحقيق الدكتور مصطفى بن رابعة.
5. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين.670/1-673، نشرت هذه الترجمة في العدد الرابع من صحيفة الارتقاء المدرسية، الصادرة عن ثانوية الأسمري للعلوم الشرعية، وموقعها على النت. www.alertqaa.alasmri.net

الحمد لله فيما قد قضى ورأى سبحانه من إله ما أراد جرى

ثم قال:

مَنْ للعلوم ومن يفك رُمُوزها مَنْ للحديث ومَنْ للنحو والعبرا
مَنْ للبُخاري ومَنْ يتلوه في شَهْرٍ ومَنْ للتفسير والتوحيد والفكرا[69]

قال سيدي عمر بن جحا: في قصيدة بلغت 29 بيتا في رثاء الشيخ أيضا:

أيا فقراء حقَّ لنا البكا بموت الإمام عظم الله منشاه
وأعني به شيخ المشايخ كلها إمام عظيم أكرم الله مثواه

ثم قال:

ومَنْ لكتاب الله والشرع بعده ومَنْ لأحاديث النبي ومسراه[70]

وقال الشيخ صالح الجعفري إمام الجامع الأزهر عندما زار مقام الشيخ الأسمر[71]:

ورأيت روضتك التي قد هيئت للزائرين وخيرة الأصحاب
الذكر يتلى والحديث معنعنا والعلم والتفسير للطلاب

تلاميذ الشيخ عبد السلام الأسمر المحدثين

للشيخ الأسمر تلاميذ كثر، وبرعوا في تخصصات عديدة، ومنها علوم الحديث، وقد ذكرت هنا من ذكرهم الشيخ البرموني في كتابه روضة الأزهار، ومن وصفهم بأوصاف أهل الحديث:

1. قال الشيخ البرموني: « ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدي عبد الرحمن بن علي المكي، كان فقيها محَدِّثًا ... وأخذ الحديث عن الشيخ نجم الغيطي »[72].
2. وقال: « ومنهم الشيخ الولي سيدي محمد بن علي السملقي ... وكان له باب في الفهم والإتقان، يحفظ الرسالة، ومختصر خليل وتعاليقه، وعقائد السنوسي، وحكم ابن عطاء الله، والبخاري، ومسلم »[73].

69- روضة الأزهار ص275
70- المصدر نفسه ص276
71- الأنوار السنية ص36
72- روضة الأزهار 401
73- المصدر نفسه 403

3. وقـال: «ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي الصالح القدوة سيدي محمد بن محمـد بـن عبد الرحمن الحطاب ... وكان إماما عالما محققا بارعا حافظًا ثقةً[74] ... ولـه تآليـف بارعة تدل على إمامته، وسعة حفظه وسيلان ذهنه، وقوة إدراكه، وجودة نظـره، وحـسن تصرفه واطلاعه، واستدراكه فيها على فحول الأئمة، كابن عبد السلام وخليل ... فمـن فـوقهم، وكـذا في الحـديث علـى حُفَّاظِـه كـابن حجر والسيوطي والسخاوي»[75].
4. وقـال: «ومـنهم الـشيخ التقـي الـصالح ... أحمـد بن عبد الحميد اليربوعي ... اعتنى بالتهذيب والرسالة والموطأ»[76].
5. وقـال: «ومـنهم الفقـيه العـالم العلامة ... سيدي العاقب محمد بن أقيت التنبكتي ... لقي شيخنا الناصر وأبا الحسن البكري ... وأجازه شيخنا الناصر»[77].

هـذا بالإضـافة إلى الشيخين الجليلين البرموني والسنهوري، وستأتي لهما ترجمة خاصة.

إذا كـان هـؤلاء التلامـيذ هكـذا فمـا بالـك بالـشيخ، بـل وهـل يرضـون بالـبدعة ومـتعلقاتها، أم بالكـذب وصنوفه، حاشاهم، فهم أكثر الناس اتباعا للأثر والسُّنَّة، ورحمه الله تعالى وأمطر عليهم شآبيب رضوانه.

أقوال الشيخ الأسمر في الحث على التمسك بالسُّنَّة

بعـد عـون الله وتوفـيقه طالعـت الرسائل التي أرسلها الشيخ الأسمر إلى تلاميذه، والـتي حققهـا الدكـتور مصطفى بن رابعة، وقد تتبعت كل ما فيه حث منه على التمسك بالهدي النبوي والسنة المطهرة وسلف الأمة.

وها هو بين يديك فاقرأه لتعلم مدى التزام الشيخ بالكتاب والسنة المطهرة وهدي الـسلف. جـاء في رسـالته إلى عـبد الـرحمن بـن عبد المؤمن الفزَّاني: «واجعل الكتاب والـسُّنَّة حاكِمَـيْن علـيك وقائـدَيْنِ لـك»[78]. وجـاء في بدايـة رسالته إلى سعيد بن عبد

74- روضة الأزهار 405
75- المصدر نفسه 406
76- المصدر نفسه 409، وأعلام ليبيا 97، 98.
77- روضة الأزهار 41
78- رسائل الأسمر إلى مريديه ص126.

الحميد الغدامسي: «سألتَ مِنِّي أيها المحب أن أنصحك، وخير الوصايا وأنفعها وصايا الله التي أوصى بها عباده في كتابه، ووصايا رسول الله ﷺ، فعليك بقَبولها والأخذ بها تسعد وترشد وتفلح وتنجح»(79).

وقال في رسالته إلى راشد بن يحيى المحجوبي: «أما بعد:فاعلم أيها المريد الراغب في سلوك الطريق الموصل إلى مراتب التحقيق بالتحقيق؛ أن رأس الأمر عند الطائفة ومدار الشأن عندهم على اجتماع القلب على محبة الله والإقبال عليه، واتباع سيدنا محمد الطاهر على طاعته وابتغاء الزلفى لديه». ثم قال: «فاعلم أنَّ أجمع النصائح وأنفعها؛ وصية الله لنا ولمن قبلنا، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: 131]، ثم وصية رسول الله ﷺ لأصحابه وأمته؛ وهي معرفة الله تعالى، والتمسك بالكتاب والسُّنَّة»(80).

وقال: «ومن أحكم مقام التقوى صلح وتأهل لعلم الوراثة، وهو العلم الذي يقذفه الله في قلوب أوليائه، لا تحويه السطور، ولا تفيده الدروس، وقد حرمه الله على أهل النفوس، أعني المظلمة الشغوفة بإصلاح المطعوم والمنكوح والملبوس، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: 282] وبقول رسول الله ﷺ: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم)، وهو ثمرة العمل المستفاد من الكتاب والسُّنَّة»(81).

وقال: «وأوصيك بالرفق في جميع الأحوال، وبالإخلاص في جميع الأفعال، وبترك كل ما يُشْغِلُ عن الله من أهل ومال، وبحسن الإقبال على ما ينفع في المآل، والرجوع إلى الله والتوكل على الله في جميع الأحوال، وبمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في الأخلاق والأقوال والأفعال»(82).

وقال: «وأوصيك بالمحافظة والمواظبة على قراءة نبذة صالحة من أذكار الصباح والمساء، واطلب ذلك من الكتب المصنفة فيه كالأذكار النووية وهي أجدرها بالتماس هذا

79- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 130
80- المصدر نفسه ص 140
81- المصدر نفسه ص 152
82- المصدر نفسه ص 158

المطلوب، فإن اتسع عليك الباب فتخرج من جملته ما كان أصح وأفضل وأجمع »[83].
وقال: « وقال الشيخ سيدي أحمد زروق نفع الله به: أصول طريقة القوم خمسة: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء »[84].

وقال: « إخواني: وعليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس بأن تصلوها في أوائل الوقت مع الجماعة؛ فإنها عماد الدين، وأتقنوها بفرائضها وسننها ومستحباتها، واعرفوا مكروهاتها ومبطلاتها، قال عليه الصلاة والسلام: من حافظ على الصلوات الخمس بسجودها وركوعها ... صعدت إلى السماء وعليها نور وهي تقول: حفظك الله يا فلان كما حفظتني »[85]. وقال: « وإياكم أن تتركوا الفروض الكفائية كصلاة الجنازة وغيرها، ولا تتركوا النوافل وصلاة الضحى؛ فإن فيها بركة كثيرة، وهي من خصائص النبي ﷺ »[86].
وقال: « واعلموا: أن فرائض القلب ثلاثة تقابلها ثلاثة: اعتقاد الإيمان ومجانبة الكفر، واعتقاد السنة ومجانبة البدعة، واعتقاد الطاعة ومجانبة المعصية، والإيمان لله أن تعبدوا الله خالصا على حكم الكتاب والسنة، ولا تعملوا شيئا من أعمال الكفر »[87].

وقال: « والإيمان ينقسم على أربعة أقسام: إيمان كفر، وإيمان جحد، وإيمان بدعة، وإيمان كامل. أما إيمان كفر قول بلا عمل، وأما إيمان جحد قول وعمل بلا نية. وأما إيمان بدعة: قول وعمل ونية بغير موافقة السنة، وأما إيمان كامل: قول وعمل ونية بموافقة السنة. وقواعد الإسلام أربعة: دال ودليل ومُبيِّن ومُستَدِلّ، فالدال هو الله سبحانه، والدليل هو القرآن العظيم، والمُبيِّن رسول الله ﷺ، والمُستَدِلّ العلماء ﵃ »[88].

وقال: « وأكثروا من الذكر والدعاء؛ فإن الله عز وجل يحب العبد الملحاح بالدعاء، ولا تدعو بدعاء مبتدع، فقد كان إمام سلسلتنا الشاذلي يقول: مَنْ دعا بدعاء لم يَدْعُ به رسول الله ﷺ فهو مبتدع، وادعوا بالدعاء الوارد كقوله عليه الصلاة والسلام: اللهم

83- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 160
84- المصدر نفسه ص 166
85- المصدر نفسه ص 176
86- المصدر نفسه ص 177
87- المصدر نفسه ص 189
88- المصدر نفسه ص 192

بـك نـصبح ... وإلـيك المصير »[89]. وقال في مبتدأ رسالته إلى أصحابه بمدينة طرابلس الغـرب: « الـسلام علـيكم ورحمة الله وبعد: فإنني أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع سنة رسـول الله ﷺ الـتي هـي المحجـة البيضاء »[90]. وقال متحدثا عن طاعة الوالدين وبرهم بعـد انـتقالهم مـن الحـياة الدنـيا: « فـإن كانـوا ميتين فليزر قبورهم ويدعو لهم بالمغفرة بالأدعية المأثورة »[91].

وقـال في رسـالته إلى أصـحابه بتمبكـتو بمالي غرب إفريقيا: « بسم الله الرحمن الـرحيم، وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، من العبد الفقير لله عـبد الـسلام بـن سـليم الفيـتوري إلى الأحـباب الأنجـاب جعلـهم الله مـن أهل السنة والكـتاب». ثـم قـال: « واعلموا رحمكم الله: أن أحق شيء بالتقديم في النصيحة الوصية بتقوى الله واتباع سنة رسول الله ﷺ »[92].

وقـال: « قـال شـيخنا: علم المنطق علم شريف يُحتاج إليه في كل شيء، فمن لم يتوغل في النحو والمنطق لا ثقة لي بعلمه؛ لأن من لا يدركهما لا يجوز له القدوم على التـصانيف وقـراءة الأحاديـث والتفاسـير »[93]. وقـال: « وإذا جلـستم مـع أهـل الآخـرة: فحاضـروهم بـوعظ الكـتاب والـسنة وتعظـيم دار الـبقاء، وإذا جلـستم مـع العلمـاء فحاضـروهم بالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهـوى، مـع الإنـصاف لهـم في القـول والفهم إذا وافق الصواب، مع عدم الجدال والمراء الجالب للعلو »[94].

وقال: « وواظبوا على أذكار الصباح والمساء؛ فإنها حصن من الشيطان وحرز من الـشر، وحافظـوا على أذكار السفر وما يقال عند الركوب والنزول ودخول البلد إلى غير ذلـك من الأذكار »[95]. وقال: « وما أحسن حال من أقبل على الله وعلى طاعته إقبالا لا يـشعر معـه بـشيء ممـا علـيه أهل الزمان، من المخالفة لهدي السلف الصالح، والمتابعة

89- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 204
90- المصدر نفسه ص 214
91- المصدر نفسه ص 219
92- المصدر نفسه ص 232
93- المصدر نفسه ص 233
94- المصدر نفسه ص 243
95- المصدر نفسه ص 257

لسيرهم المحمودة»[96].

وقال: «في ذكر السلف الصالح وإثبات سيرهم أنس تام لسالك طريق الآخرة، فإنهم القدوة وبهم الاقتداء، وإنما يعرف الإنسان ما هو عليه من القصور والتقصير عند العلم بما كان عليه السلف من الجد والتشمير. أما من ينظر إلى أهل الزمان وما هم عليه من التسويف والغفلة؛ فلا يرجع إلا بالإعجاب بنفسه، أو سوء الظن بهم، وكلا الأمرين شر، فالعبد من اقتدى بسلفه، واحتج على نفسه فطابت نفسه أن تسير بسيرهم المحمودة، على جادتهم المستقيمة»[97].

وقال: «لا يصلح للمشيخة إلا من تخلق بأخلاق الرسول ﷺ»[98]. وقال: «ولا تصلح المشيخة الكاملة إلا لمن كان على قدم رسول الله ﷺ، وهو من كملت أحواله واستقامت أقواله وأفعاله، وكان متخلقا بالقرآن العظيم، متحليا بمعاني أسماء الله الحسنى، وكان ذا علم راجح، وعقل سليم، ونفس طاهرة»[99]. وقال: «فوارثوه لابد وأن يكونوا على قدمه ﷺ في خلُقه وفي جميع أحواله»[100]. وقال: «أحيا الله من أحيا طريق السُّنَّة»[101]. وكان من دعائه في التهجد: «وأعوذ بك من حركة تغري عن الاقتداء بسند رسولك ﷺ»[102]. ومن دعائه أيضا: «فأحيني على السُّنة، واحفظني من فتنة المحيا والممات»[103].

التزام كامل بالسنة في الحركة والسكنة، وهذا دأب العلماء والصالحين المقتدين بسيد المرسلين ﷺ، وشيخنا منهم رضي الله عنه آمين.

الأحاديث والآثار وكتب الحديث والمحدثين في رسائل الشيخ الأسمر

بعد عون الله وتوفيقه طالعت الرسائل التي أرسلها الشيخ الأسمر إلى تلاميذه،

96- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 269-270

97- المصدر نفسه ص 281

98- المصدر نفسه ص 314

99- المصدر نفسه ص 315

100- المصدر نفسه ص 318

101- تقييد عبد الرحمن المكي

102- الأنوار السنية ص21

103- المصدر نفسه 24

والتي حققها الدكتور مصطفى بن رابعة، وقد تتبعت كل الأحاديث المرفوعة، والآثار، وكتب الحديث التي صرح بذكرها، والسادة المحدثين الذين صرح بأسمائهم، فكانت نتيجة السبر كالآتي:

أولا: عدد الأحاديث المرفوعة: 250حديثا مرفوعا.

ثانيا:عدد الآثار: 66 أثر عن الصحابة والتابعين. ولم أدرس هذه الأحاديث بل مررت عليها مرورا؛ لأن ذلك يحتاج وقتا طويلا، ولكن بمرور بسيط يتضح أن أكثرها من الصحيح والحسن، والضعيف الذي يستشهد به جمهور العلماء في فضائل الأعمال[104]، وانظر إن شئت هذه الصفحات أمثلة على ذلك[105].

ثالثا: كتب الحديث التي صرح بذكر أسمائها: (صرح شراح البخاري ومسلم كابن حجر وغيره) [106]. شرح ابن بطال للبخاري، الأذكار للنووي، الصحيحين: البخاري ومسلم، جامع الترمذي، الخطيب في كتاب التاريخ (تاريخ بغداد)، وابن عساكر (تاريخ دمشق)، وابن عبد البر في كتاب الاستذكار والتمهيد، الحلية لأبي نعيم، الطبراني في (المعجم) الكبير[107].

رابعا: المحدثين الذين صرح بذكرهم[108]: ابن شبرمة، أبو حازم، القاضي ابن العربي، الإمام مالك، الحافظ جلال الدين السيوطي، الشيخ القاضي ابن حجر -شيخ الإسلام ابن حجر-، ابن بطال، سفيان بن عيينة، عبد الله بن طاووس بن كيسان، النووي، أبو نعيم، سفيان الثوري، حذيفة المرعشي، أحمد بن حنبل، أبو جعفر الباقر، ابن السني، المسعودي، أبو إسحاق، عبد الله بن عتبة، ابن الصلاح، الأصمعي، الشافعي، عطاء.

تخريج أحاديث الأوراد والأذكار

إن الأذكار التي يلتزم بها المنتسبون إلى الطريقة العروسِيّة، لم ينشئها الشيخ

104- وينظر في ذلك كتاب الأستاذ الدكتور خليل ملا خاطر، خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع، طبعة مؤسسة علوم القرآن دمشق.

105- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 145، 160-161، 161-162، 170، 225، 228، 233، 233-234، 234، 235-236.

106- رسائل الأسمر إلى مريديه ص 258

107- المصدر نفسه ص 171-172، 183-184.

108- ينظر الصفحات: ص 172، 184، 185، 226، رسائل الأسمر

الأسمر من تلقاء نفسه، وإنما انتقاها من سُنَّة النبي المصطفى ﷺ، وهي أقسام:

فمنها ما هو دُبُر كل صلاة، ومنها ما يكون في اليوم مرة واحدة. فوظيفة[109] الصلاة: وهي عبارة عن ألفاظ جمعها الشيخ من كتب السنة وانتقاها لتكون ورده اليومي دبر كل صلاة، ولاشك أنّ مَنْ أراد أن يلتزم كل ما قاله النبي صلاة الله عليه وسلم مِنْ أوراد الصلاة لم يستطع لكثرتها وانظر كتاب الأذكار وغيره، ولكن الشيخ انتقى منها ما هو آكد وأصح وأجمع. والوظيفة الزروقية: وهي أيضا انتقاء من كتب السنة المطهرة، ولكنه انتقاء الإمام المُحّدِّث الشيخ أحمد زروق[110].

وأما الورد اليومي: فهو عبارة عن استغفار 100مرة فأكثر، وصلاة على النبي ﷺ 300مرة فأكثر، وتهليل 500مرة فأكثر، ثم دعاء للمسلمين جميعا 27 مرة كما في الحديث. وكل ذلك وارد فضله، وممدوح فاعله من الله ورسوله، ومذموم المُعْرِض عنه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وكل هذه الأذكار قد ورد في السنة النبوية المطهرة، وقد قمت بتخريج أحاديث هذه الأذكار، فعجبت لذلك؛ لأني وجدتها 112 حديثا، في كتب الصحاح والسنن وغيرها، وأكثرها من الصحيح والحسن. أي أن الإنسان المنتسب إلى الطريقة العروسية يعمل في كل يوم بـ 112 حديثا إذا هو ذَكَرَ هذه الأذكار، ولا يُسَمَّى المتبع للعروسية عروسيا حتى يقيم هذا الآداب وهذه الأذكار. وهذه متابعة مطلوبة للسنة النبوية المطهرة هيئها شيوخ التربية والتزكية، جزاهم الله خيرا دنيا وأخرى.

ثانيا: الشيخ سالم بن محمد السنهوري

أولا: ترجمة الشيخ سالم السنهوري

سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبو النجا السنهوري المصري المالكي. الإمام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ مُحَدِّث الأزهر وكان أجل أهل عصره مِنْ غير مُدَافع، وهو مفتي المالكية ورئيسهم وإليه الرحلة من الآفاق في وقته، واجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع

109- الوظيفة: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين. المعجم الوسيط 1042/2.
110- راجع ص 59.

في غيره[111].

مولده بسنهور، وقدم إلى مصر وعمره إحدى عشر سنة، وأخذ عن الإمام الْمُسند النجم محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الإسكندري، وعن الإمام الكبير الحجة الشمس محمد البنوفري المالكي، وأدرك الناصر اللَّقاني. وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين، منهم: البرهان اللَّقاني، والنُّور الأجهوري، والخير الرملي، والشمس البابلي، والشيخ سليمان البابلي، وممن لازمه وسمع منه الأمهات الست[112] كُمَّلا الشيخ عامر الشبراوي. وله مؤلفات كثيرة منها: حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه[113] وهي عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها، ورسالة في ليلة النصف من شعبان[114]، وغيرهما.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة 1015هـ ودفن بمقبرة المجاورين، وبلغ من العمر نحو السبعين، وأرخ بعضهم وفاته بقوله:

مات شيخ الحديث بل كل عالم سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبكاء أرّخوه قد مات عالم مصر[115]

ثانيا: كتابه النُّور النابر

هذا المخطوط يقع في 67 صفحة، وفي آخره تقريظ للشيخ علي بن محمد الأجهوري والشيخ عثمان بن علي الحضيري، كتب كل منهما تقريظا على الكتاب في صفحة.

وأنقل هنا بعضا من كلامه في هذا الكتاب: قال في مفتتح كتابه: «الحمد لله الذي فتح لأوليائه الطريقة والحقيقة التي بيد النبي وأصحابه السالفين، وأنار بنور هداه قلوب العارفين الذاكرين، وجعلهم مستمدين من مشكاة النبوة إلى يوم الدين، وفتح قلوبهم بمعرفته وشرحها للهدى والاهتداء والتبيين، وقذف في قلوبهم العلوم اللدنية، والأسرار

111- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 402/1

112- يقصد بها: صحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربعة: سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

113- يقوم بتحقيقها ثلة من طلاب العلم بالجامعة الأسمرية.

114- طبعت بمصر، بتحقيق إمام الأزهر الشيخ صالح الجعفري رحمه الله.

115- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر446/1، معجم المؤلفين 204/4، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. 418/1.

الـربانية؛ باتـباعهم لرسـوله الأمين»(116). وقال: «نَوَّر الله قلوبنا وقلوبهم، ورزقنا وإياهم محـبة الـنبي الشريف، واتباع سنته التي هي المحجة البيضاء على صاحبها أفضل الصلاة والـسلام»(117). وقـال: «قالـت المـشايخ: ولما كانت الأولياء والعلماء على أقدام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسي بهم؛ انقسم الناس فيهم على فريقين: فريق معـتقد ومـصدّق، وفريق منتقد ومكذّب، كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم»(118).

وقال: «انظر يا أخي إلى مداواة الحق جل وعلا لمحمد ﷺ حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجـر: 98-99]، فـيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسوله ﷺ إذ هو طب إلهي ودواء رباني»(119). وقال: «واعلم أن علم هؤلاء القوم الذين هم الصوفية؛ عبارة عن علم انقدح في قلـوب الأولـياء حـين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فكُلُّ مَنْ عَمِلَ بهما انقدح له مِـنْ ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق يعجز الإنسان عنها»(120). وقال: «والحاصل أنّ الـسُّنَّة حجـة علـى كـل أحـد»(121). وقـال: «وأمـا متعمد اللحن والتحريف في القرآن والأحاديث فلا كلام عليه؛ إذ حكمه معلوم غايته الكفر والعياذ بالله»(122).

وقـال: «التفـسير وقـراءة الحديث مبنيان على اثني عشر علما، فمن لم يتفنن في العـربية والمنطق لا يوثق بعلمه ولا بتعليمه لغيره على ما ترجمه الغزالي وغيره»(123). وقـال: «نَعْـرِض مـا جـاء عن الأئمة مطلقا على الكتاب والسنة، فما قبلاه قبلناه، وما لم يقـبلاه تـركناه»(124). وقـال: «الـتوبة تجُـبُّ مـا قبلها ولا شروط معلومة، فمن أتى بها

116- النور الناير ص1.
117- المصدر نفسه ص1
118- المصدر نفسه ص2
119- المصدر نفسه ص7
120- المصدر نفسه ص11
121- المصدر نفسه ص33
122- المصدر نفسه ص37
123- المصدر نفسه ص40
124- المصدر نفسه ص 42

وصدق وقر واتّبع ما قال الله ورسوله؛ نال ما نالت الرجال»[125].

وجاء في هذا المخطوط قصيدة للشيخ سالم في 78 بيتا، نظم فيها رجال السلسلة العروسية، يقول في مفتتحها:

يقول راجي رحمة الغفور ... عبيد الله سالم السنهوري
الحمد لله العظيم الأحد ... حمدا يدوم بدوام الأبد
ثم صلاته على المختار ... محمد وصحبه الأبرار
وبعد فالمقصود نظم السلسة ... للسادة العروسيين الفاضلة
سلسلة حُق لها التعظيم ... والعز والفخار والتكريم
وكيف لا وهم سادات عظما ... أهل العلوم والتحقيق الكرما

وقال في آخرها:

نظمتها معترفا بحبهم ... مستشفعا ومتوسلا بهم
وأرجو في الدارين مِنْ ربي العظيم ... بها رضاه وثوابه الجسيم
وأسأل الله المجيب للدعاء ... أن ينفع الناظم والمستمعا
وكل كاتب لها ومن تلا ... ومصلحا بها الخطا والخللا

ثالثا: الشيخ عبد الكريم البرموني المصراتي

ترجمة الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن ناصر الدين البرموني المصراتي

الإمام المحدث المسند الراوية الفقيه النبيه صاحب الأحوال السنية وقطب الدائرة العروسية. ولد بمصراته سنة 893هـ أخذ عن الشمس اللقاني وأخيه الناصر، والشيخ التاجوري، والميموني، وابن حجر الهيتمي، وعبد المعطي السخاوي، وعبد القادر الفاكهاني، والبكري.

مؤلفاته: شرح مختصر خليل في جزئين[126]، وترجم لشيخه الأسمر في كتاب: روضة الأزهار[127]. وأئمة المالكية كثيرا ما يذكرون أقواله في كتبهم كالخرشي

125- النور النابر ص58

126- هذا الكتاب لا يزال مخطوطا كما ذكر الزركلي في كتابه الأعلام، وتوجد نسخة منه في مكتبة الرباط برقم 860. الأعلام4/75.6

127- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ مخلوف، 406/1.

والعدوي والدسوقي، ونقل الكتاني عنه في نظم المتواتر[128].

أقوال الشيخ البرموني في الحث على التمسك بالسنة

قد تتبعت كتاب الشيخ البرموني روضة الأزهار وهو مخطوط يقع في مجلدين اثنين في حوالي400 صفحة، قد نسخه الشيخ إبراهيم الدوياتي، وتتبعت كل ما يتعلق بالسنة المطهرة ودونته، ويتضح من خلال كلامه التزامه الأكيد بالسُّنَّة في أقواله وأفعاله، وجعْله الكتاب والسُّنَّة حاكمين عليه.

قال متحدثا عن التربية والتزكية في الطريقة العروسية: «فمن سلكها وصل إلى الله عز وجل مصحوبا بالسلامة، محفوفا بالكرامة، محفوظا من القواطع، سالما من التعرض والموانع، محمولا على كمال الشريعة المحمّدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية»[129]. وقال: «فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسول الله ﷺ: إذ هو طب إلهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدور الحاصل من أقوال الأغيار وأهل الإنكار والاغترار»[130].

وقال: «فإن قلت فما دليلكم على جواز ما يجري به الإلهام من الأذكار والأدعية وإثبات خاصيتها بالاستنباط؟ قلنا: الدليل على ذلك صريح السنة والأحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام أذكار وأدعية سمعها من كثيرين في أوقات مختلفة، بألفاظ متباينة، ومعان واضحة، وثنائه عليه وعليهم باستعمالها، مع أنه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم منه عليه الصلاة والسلام في ألفاظها، وإن عرفهم معانيها»[131]. وقال: «فالولي يدعو إلى الله بحكاية دعوة الرسل، ولهذا لو قال الولي بما يخالف حكم الرسول لم يُتَّبَع في ذلك»[132].

وفي الأخذ بآداب الدعاء قال: «وله آداب: ... ومن الدعاء المأثور عن النبي ﷺ وعن السلف الصالح، ولا يجزع من نفسه في شيء يدعو به مع وجود المأثور»[133].

128- نظم المتواتر للشيخ محمد بن جعفر الكتاني.ص109
129- روضة الأزهار ص 16
130- المصدر نفسه ص 70
131- المصدر نفسه ص 83
132- المصدر نفسه ص 84
133- المصدر نفسه ص 87

وقـال: «اعلـم يـرحمك الله أيها الأخ؛ أن العلم اللِّدني هو: علم انقدح في قلوب الأولياء حيث استأثر بالعقل والكتاب والسنة، فكُل مَنْ عمل بهما أي بالكتاب والسنة؛ انقدح له مِنْ ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق يعجز عنها الإنسان نظير ما انقدح لعلماء الشريعة مِـنَ الأحكـام حـين عَمِلُـوا بمـا عَلِمُـوا. قال سيدي أبو راس: الشريعة عبارةٌ عن القوانين المأخـوذة مِنَ الكتاب والسُّنة وما يرجع إليهما، والحقيقة عبارة عن مشاهدة باطن الأمر، والكُـلّ مِـنَ الله تعالى إليه، والطَّريقة عبارةٌ عن اتِّباع أقواله وأفعاله، والتخلق بأحواله ﷺ، واقتداء السلف الصالح فيما لم يَرِد عنه ﷺ فيه، إذا تأملتَ الجميع وَجَدْتَهُ موصولا للحق بطـريق واحد، قال الجنيد: علمنا هذا مُشَيَّد بالكتاب والسنة؛ رَدًّا على مَنْ يَتَوَهَّم خروجه عـنهما في ذلك الزمان أو غيره. وقد أجمع القوم على أنه لا يصح في التَّصَدُّر في طريق الله عـز وجل إلا مَنْ تَبَحَّر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها، وخاصها وعامها، وناسخا ومنسوخها، وتَبَحَّر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك، فكل صوفي فقيه ولا عكس»[134].

وقـال: «وحاصـل القـول: أنَّ ذِكْـرَ الله والصلاة عليه ﷺ وتلاوة القرآن على الهيئة الاجتماعـية لا يقـول أحـد مـن أهـل العلـم بتحـريمه، بل هو المرغوب فيه بالأحاديث الـصحيحة المـتفق علـيها»[135]. وقال: «واعلم أن أعظم الكرامات عند الله تعالى وعند عباد الله الصالحين اتِّباع سُنّة سيّد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ: إتيان أوامر شرعه، واجتناب نواهيه. وقال العلماء: الكرامات الحقيقية إنما هي حصول الاستقامة والوصول إلى كمالهـا، ومـرجعها إلى أمـرين: صـحة الإيمـان بالله، واتِّباع ما جاء به رسول الله ﷺ ظاهـرا وباطـنا، فالـواجب علـى العـبد أن يحـرص علـيها، وأمـا الكـرامات يعني خرق العادات؛ فلا عبرة بها عند المحققين»[136].

وقـال: «والأولـياء إنما وصلوا إلى ذلك -أي الكرامة- بكثرة اجتهادهم واتباعهم الـسُّنَّة حتـى بلغـوا فـيها الدرجـة العليا»[137]. وقال: «فينبغي للعاقل اللَّبيب أن لا يأمن مكر الله لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99]، فإذا رأى شـيئا ظهـر على يديه فلا يُغْتَر به، بل يَجِدّ في اتباع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله، والتخلّق

134- روضة الأزهار ص106، 107

135- المصدر نفسه ص 132

136- المصدر نفسه ص 161

137- المصدر نفسه ص 168

بأحواله، إذ الطريق عند القوم عبارة عن ذلك»[138].

وقال متحدثا عن أهل السلوك والتربية: «فالكل على منهج قويم وصراط مستقيم، فكلهم عالمون عاملون زاهدون مجتهدون في الأدب ...، يأخذون بالأحوط، مُسْتَنْبِطِين علومًا وأسراراً، مُعتصمون بحبل الله، مُستَمْسِكُون بِسُنَّة رسول الله ﷺ، علومهم نافعة، وأنوارهم ساطعة، عُدولا بالشرع، اختارهم الله عز وجل لدينه. وقد أجمع القوم أنه لا يصلح في التصدر في طريق الله عز وجل إلا مَنْ تَبَحَّر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها، وتَبَحَّر في اللغة العربية حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك، ولا شك عندي أن علم التصوف فرع من عين الشريعة، فمن تَبَحَّر في علم الشريعة وعمل بما عَلَّمَهُ الله؛ عُلِّم ما لم يعلم، وأعطاه الله هناك قوة الاستنباط»[139].

وقال: «فمن كان من الأمراء عادلا في رعيته، تابعا لما جاء به النبي ﷺ، متابعا لشريعته وسُنَّتِه في أُمَّتِه؛ دام ملكه، وأعانه الله على أعدائه، وحفظه في ذريته بعد انقضائه، وحشره مع النبيين والصديقين في حضرته. ومَنْ عَمِل في رعيته بالجور والطغيان، وخالف سُنَّة نبينا عليه الصلاة والسلام؛ أهلكه الله في الدنيا هلاكًا شنيعًا، وكان مِنْ أهل الشقاء والخسران، وسَلَّط الله على نسله مَنْ يَنْتَقِم منهم بالذل والهوان»[140].

وقال: «والولي إنما يظهر على يديه من الكرامات ببركة متابعته للرسول ﷺ والاقتداء به، فهو أحق بالدلالة على صدق المتبوع»[141]. وقال: «والأولياء إنما وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتّباعهم الكتاب والسُّنة كما مَرّ»[142]. وقال: «والخير كله في اتباع الرسول ﷺ بأوامر شرعه، واجتناب نواهيه»[143]. وقال: «قالت المشايخ: الكرامة الكاملة المنزهة عن النقائص هي الاستقامة، والاستقامة هي اتّباع سنّة رسول الله ﷺ»[144].

138- روضة الأزهار ص 180
139- المصدر نفسه ص 181
140- المصدر نفسه ص 183
141- المصدر نفسه ص 256
142- المصدر نفسه ص 272، 271
143- المصدر نفسه ص 274
144- المصدر نفسه ص 274-275

وقال: «العلم مظنة لبقاء هداية الخلق وإحياء السُّنّة واستقامة الأحوال»(145). وقال: «فقد تطابق الكتاب والسُّنّة والإجماع على أنّ الفضل للعلم والتقوى. اعلم أنّ العلم حيث ذُكِر في الكتاب العزيز أو في السُّنّة؛ إنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية»(146).

وقال: «وقد بَيَّنّا طريق الولاية والعلم، وما ذكره أهل العلم في حقهم، وما جاء به الكتاب والسُّنّة في تفضيلهم، والتفاوت لدرجاتهم»(147). «والخير كله في اتّباع رسول الله ﷺ، قَيَّد حصول فائدة ذلك باتباع السُّنّة والحق والصواب، ومَن اتّبع هواه فهو على غير شيء». «واعلم أنّ كُلّ ما تسمعه مِنْ كلام الشيخ مِنَ المَدح والتبشير لأولاده وفقرائه؛ فهو مُقَيَّد بالاتِّباع للسُّنَّة. هذا مع أنّ الشيخ في نصائحه يقول في كثير مِنَ الخصال الحسنة: ليس مِنِّي ولا أنا منه، أعني مَنْ لا يَتَّبِع السُّنَّة المحمدية»(148).

الأحاديث والآثار وكتب الحديث والمحدثين في كتاب الشيخ البرموني

كتاب الشيخ البرموني في حقيقته ما هو إلا كتاب تراجم، ولكن مَنْ تتبعه وجده موسوعة كبيرة، حوت الكثير والكثير، ومن ضمن ما حوته الحديث الشريف ومتعلقاته.

بعد السبر والاستقراء لكتاب روضة الأزهار تبين الآتي:

أولا: عدد الأحاديث المرفوعة: 326 حديثا.

ثانيا: عدد الآثار: 137 أثرا.

ثالثا: كتب الحديث أو الكتب التي تروي الأحاديث بأسانيدها وإن جمعت بين الحديث وغيره: الأربعين لأبي صالح المؤذن، بهجة المجالس لابن عمر، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الذخائر للمحب الطبري، الرسالة القشيرية للقشيري، سنن ابن ماجه، سنن أبي داود، سنن البيهقي، سنن الدارقطني، سنن الترمذي، سنن النسائي، شعب الإيمان للبيهقي، صحيح ابن حبان، صحيح ابن خزيمة، صحيح البخاري، صحيح مسلم، صفوة الصفوة

145- روضة الأزهار ص 288

146- المصدر نفسه ص 292

147- المصدر نفسه ص 292

148- المصدر نفسه ص 294

لابن الجوزي، العزة لأبي حامد، المستدرك للحاكم، مسند أبي يعلى، مسند أحمد، مسند البزار، مسند الفردوس للديلمي، معالم الفترة النبوية للحافظ بن عبد العزيز، المعجم الأوسط للطبراني، المعجم الكبير للطبراني، معرفة الصحابة لأبي نعيم، المناقب لابن المنازلي، الموضوعات لابن الجوزي، الموطأ، نوادر الأصول، المدارك، جمع الجوامع، شرح الأسماء الحسنى للبيهقي، الوسائل في معرفة الأوائل، الفضائل للحافظ النسفي، شرح الموطأ ليحيى بن مزين.

رابعا: المحدثين الذين صرح بذكرهم[149]: ابن أبي حاتم، ابن أبي عاصم، ابن الجوزي، ابن السكيت، ابن المنازلي، ابن حبان، ابن خزيمة، ابن سمعان، ابن شعبان، ابن عمر، ابن ماجه، ابن مرزوق، أبو الخير الحاكمي، أبو العلا، أبو حنيفة، أبو داود، أبو ذر، أبو صالح المؤذن، أبو طالب المكي، أبو محمد بن عبد العزيز بن الخضر، أبو معاوية، أبو نعيم، أبو يعلى، أحمد، الأشعث، البخاري، البزار، بشر بن مهران، البيهقي، الترمذي، جرير بن عبد الحميد، جعفر بن محمد، الحافظ ابن حجر، الحافظ أبو الفتيان، الحافظ الدمشقي، الحافظ بن عبد العزيز، الحاكم، الحسن البصري، الحسن بن سهل الحناط، حسين الأشقر، الخطيب البغدادي، الدارقطني، الديلمي، زكريا الأصبهاني، الزهري، سفيان بن عيينة، سهل، شريك القاضي، شيبة بن النعمان، صفوان بن عبد الله بن علي، الطبراني، عاصم بن عبد الله، عبد العزيز الأخضر، عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عثمان بن عيينة، العراقي، عمر بن عامر الثمار، عمر بن عبد العزيز، عمر بن عبد الكريم الدهشاني، عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، القرافي، القشيري، كعب الأحبار، الليث بن سعد بن موسى بن علي بن رباح، المحب الطبري، محمد الباقر، محمد بن أحمد بن زيد أبي العوالم، مسلم، معمر، مليكة، النسائي، وهب بن خالد، ابن أبي جمرة، نجم الغيطي، محمد بن علي السملقي، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، السيوطي، السخاوي، أحمد بن عبد الحميد اليربوعي، العاقب محمد بن أقيت التنبكتي، الناصر اللقاني، عبد الرحمن بن علي المكي، تقي الدين السبكي، ولي الدين العراقي، عبيد بن عمير، محمد بن إسحاق، عياض، القاضي ابن العربي، محمد بن سيرين، الإمام المازري، النووي، إبراهيم النخعي، محي السنة البغوي، الشيخان أبو عمرو بن الصلاح

149- راجع إن شئت الصفحات 33، 45، 46، 48، 51-52، 122، 130، 176، 220، 234. روضة الأزهار.

وأبو شامة[150]، ابن مردويه، المحدث نجم الدين الشافعي، أبو الحسن بن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث، يحيى بن مزين شارح الموطأ، عبد الرحمن بن أبي ليلى[151].

المبحث الثالث: المحدثون الأسمريون

وفيه سرد لبعض علماء المنارة الأسمرية المتخصصين في الحديث وعلومه. فمنهم مَنْ دَرَس في المنارة ومنهم مَنْ دَرَّس فيها ومنهم من كان سالكا في الطريقة العروسية ولم يكن من القسمين السابقين. إن المنارة الأسمرية العامرة قد أَثْرَت المجتمع الليبي ثقافة وفكرا ونبوغا، حتى إن القارئ لكتاب أعلام ليبيا للشيخ الطاهر الزاوي يجد أنّ مَنْ له علاقة بهذه المنارة دراسة وتدريسا ونسبة؛ يمثلون قدرا كبيرا مِنْ هذا الكتاب.

وحاولت أن أحصي كل مَنْ له تعلق بالمنارة الأسمرية فبلغو 55 عَلَمًا، فيهم العالم والداعية والمربي والمجاهد. ويكفي المنارة الأسمرية فخرا أنّ أول مَنْ ترجم له الشيخ الطاهر في كتابه أعلام ليبيا: هو الشيخ إبراهيم بن فايد الفيتوري أحد خريجي المنارة الأسمرية.

وقبل هذا وذاك أذكر هنا بعض ما تحصلت عليه من معلومات حول كتب الحديث التي كانت تُدرّس في المنارة الأسمرية:

1. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني.
2. صحيح الإمام مسلم.
3. علوم الحديث لابن الصلاح
4. الشفا للقاضي عياض[152].
5. صحيح البخاري[153].

وغيرها ككتاب الشمائل المحمدية للحافظ الترمذي.

150- روضة الأزهار ص 216.

151- المصدر نفسه ص 124

152- الجامعة الأسمرية أسس وجذور، للدكتور مصطفى بن رابعة، المجلة الأسمرية، العدد1، ص475-476.

153- انظر ترجمة الشيخ القط الورفلي رحمه الله تعالى.

المحدثون اللّذين لهم تعلق بالمنارة الأسمرية: دراسة، أو تدريسا، أو علاقة روحية[154]

أولا: الشيخ منصور أبو زبيدة الفيتوري

درّس في المنارة، مِنْ أكابر مشايخها بلا منازع، وكان مُجازا في الطريقة العروسية. ولد في زليتن وبها حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى الزيتونة وفيها تخرج سنة 1905م، ودَرّس بمنارة السبعة، ثم بمنارة الشيخ الأسمر، وعلى يديه تخرج الكثير من الأعلام، توفي سنة 1967م[155]، وقد كُتِب عن حياته رسالة علمية، كتبها أخي الأستاذ: علي ديهوم بعنوان: الشيخ منصور أبوزبيدة حياته وفتاواه[156].

وقد سافر الشيخ منصور إلى الأستانة عاصمة الخلافة آنذاك، فالتقى بأحد شيوخه وأجازه بإجازة عامة في الحديث الشريف وعلومه، وهي إجازة كبيرة، تدل على قوة المُجيز والمُجاز، بالإضافة إلى إجازة الشيخ عمران الظفير وهو خال الشيخ منصور، حيث أجازه في الطريقة العروسية، وسأذكرهما معا بِنَصَّيْهِما كما ذُكِرًا في المخطوط، وسأرفق البحث بصور منها.

أولا: الإجازة الحديثية، وهي إجازة عامة في علوم الحديث الشريف وما يتعلق به، ككتب الصحاح والمسانيد والسنن والأثبات وغيرها، وفي آخرها سند الفقه المالكي، وهي إجازة كبيرة، انظرها في ملحق البحث.

ثانيا: إجازة التربية والسلوك، وهي إجازة الطريقة العروسية[157]، وقد أجازه فيها الشيخ عمران بن علي الظفير الفيتوري، وهذه الإجازة مخطوطة أيضا بيد كاتبها الشيخ المُجيز، وتجدها في ملحق البحث كاملة.

وفي هذه الإجازة نرى أن الشيخ أبوزبيدة مع تمكنه في العلوم وتصدره فيها؛ لم يُهْمِل الجانب الروحي، جانب التربية والتزكية، لمعرفته الأكيدة بلزومه وضرورته في حياة المسلم وتعامله مع خالقه سبحانه وتعالى.

154- أقصد به من ربطهم بالمنارة سلوك الطريقة العروسية، وإن لم يَدْرُسُوا أو يُدَرِّسُوا في المنارة الأسمرية.

155- مجلة الجامعة الأسمرية، العدد1، ص478.

156- نوقشت قريبا، بجامعة المرقب، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد السلام أبو ناجي.

157- أفادني بها شيخي الأستاذ محمد أبوزبيدة وابنه السيد يوسف حفظهما الله وبارك بهم.

ثانيا: الشيخ ارحومة الصّاري:

درّس بمنارة الشيخ الأسمر رحومة بن محمد بن رحومة بن محمد بن محمد الصاري من علماء زليطن العالم الفاضل المجاهد. ولد بزليطن بقرية البازة ليلة الثاني عشر من شعبان سنة 1283هـ وحفظ القرآن في سن مبكرة، وأخذ العلم عن عمه الشيخ علي الصاري، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ مفتاح بن زاهية، وغيرهم من علماء بلده الأجلاء. جاور في المدينة المنورة مُدّة من الزمن أخذ فيها الحديث والتفسير عن علمائها الأفاضل، وأجازوه في ذلك، وأخذ في سلوك التربية والتزكية عن الشيخ المربي الطاهر التباني، وله مشاركة في العلوم العربية، وفي الشرعية أصولها وفروعها، وحديثها وتفسيرها، واشتغل بتدريس العلوم في بلده زليطن، واختير مدرسا في الجامع الحميدي (جامع بو منجل) سنة 1328هـ وإماما به وخطيبا، وكان رضي الخلق طيب النفس مما زاد في محبة الناس له، ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329 هـ 1911م. كان من أنصار الجهاد والمحرضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات، وفي سنة 1339هـ أسندت إليه الحكومة الوطنية وظيفة القضاء الشرعي ببلده زليطن، فكان مثلا أعلى في النزاهة وإقامة العدل بين الناس.

ولم ينس الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم فاعتقلوه سنة 1341هـ في جماعة كثيرة من أعيان زليطن، ونقلوهم إلى سجن طرابلس، ثم قُدِّم إلى محكمة عسكرية، ووجهت إليه تهمة التحريض على الطليان، فحكم عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة ممتلكاته، واشتغل في السجن بإلقاء الدروس وبتأليف الكتب، فشرح متن السلم في المنطق، وسماه:تدريب المتعلم على منطق السلم، ونظم رسالة الدردير في البيان وشرحه، وسماه: دلالة الحيران على تحفة الإخوان، وشرح منظومة السجاعي في البيان وسماه: هداية الساعي على منظومة السجاعي، وجمع بعض الحقائق والقواعد في النحو وسماه:المقصد المحمود، في ذكر بعض المسائل والحدود.

وقد قضى في سجن إيطاليا عشر سنوات، أفرج عنه بعدها ورجع إلى بلدة زليطن، ولاقى من حفاوة مواطنيه ما هو أهل له. وعين مدرسا بزاوية الشيخ الزروق بمصراته، وبقي ثلاث سنوات مدرسا بها، ثم رجع إلى بلده زليطن وعين مدرسا بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وقد انتفع به خلق كثير، وتخرج عليه أساتذة ما زالوا موضع الاحترام، وقد كان المترجم له مثال الإخلاص للعلم والنصح لطالبيه مدة حياته.

توفي ليلة الاثنين الخامس من ربيع الأول سنة 1366هـ وقد نيف على الثمانين، رحمه الله رحمة واسعة[158].

ثالثا: الشيخ عبد القادر الشاذلي

دَرَس في منارة الشيخ الأسمر عبد القادر بن عبد السلام بن عبد الوهاب الشاذلي الزليطني نزيل الإسكندرية، الشيخ الجليل العارف الواصل، إمام الحقيقة الأستاذ الكامل. ولد ببلدة زليطن سنة 1223هـ نشأ في حجر والده ورباه وأحسن تربيته، وحفظ القرآن، وتفقه على الفقيه العالم الشيخ سالم بن محسن، ولازمه وقرأ على غيره بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد حسن ظافر، ولازمه أعواما، وخدمه وانتفع بصحبته، وكان أستاذه يحبه وينوه بشأنه، وأذنه في الإرشاد وتلقين المريدين، ولما مات أستاذه سافر إلى الإسكندرية واستوطنها، وحصل له بها إقبال عظيم، وانتفع به خلق كثير، ولازم العلامة الشيخ مصطفى الكبابطي الجزائري شيخ المالكية بالثغر، وحضر عليه كتبا عديدة، وأجازه بقراءة البخاري، وامتدحه العلماء بالقصائد العديدة كالشيخ الورداني شيخ المالكية، والمحدث الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي، والأستاذ العلامة حمزة فتح الله وغيرهم، توفي سنة 1297هـ ورثاه جماعة منهم الشيخ حمزة فتح الله[159].

رابعا: الشيخ محمد القطّ الورفلي

دّرس بمنارة الشيخ الأسمر محمد بن أحمد الورفلّي القط من علماء أرفلّة ولد بأرفلّة وبها حفظ القرآن، ورحل إلى الزاوية، وجاور بزاوية ابن شعيب، وأخذ عن الأستاذ العلامة الشيخ محمد بن عبد الرزاق، ونال من عطفه وإحسانه ما شجعه على المداومة على العلم، وفي أواخر المائة الثالثة بعد الألف رجع إلى ورفلة، وشرع في تدريس بعض العلوم، وأخذ عنه الشيخ عبد السلام قاجه، والشيخ محمد احفاف وغيرهم. غير أن نفسه مازالت تلح عليه في طلب العلم، فرحل إلى الأزهر سنة 1303هـ وأخذ عن الشيخ أحمد الرفاعي وغيره من علماء ذلك العصر، وقضى في الأزهر 14 سنة كان فيها مثال التقوى والورع والجد في تحصيل العلم.

158- أعلام ليبيا ص 159-160.

159- المصدر نفسه ص 232-233، شجرة النور الزكية 551/1

وفي أوائل سنة 1317هـ رجع إلى طرابلس، وبقي بها مدة، وفي سنة 1318هـ؛ دعي للتدريس بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن، وكان مثال الجد في التعليم، والإخلاص لتلاميذه، وكان لا يرى إلا مدرسا، أو مذاكرا، أو متعبدا. درّس الشرح الكبير والشرح الصغير وغيرهما من فقه مالك، ودرّس البخاريّ ومسلما وغيرهما في الحديث، ودرّس كتب النحو وباقي العلوم العربية، ودرّس الفرائض والمنطق والتوحيد، وتخرج عليه جماعة كثيرة من طلاب العلم.

وممن أخذ عنه الأستاذ محمد بن سالم بن محسن، ولازمه نحو 22 سنة، وقد أجازه بتعليم ما علم، وأوصاه أن يقول لا أدري إذا لم يعرف، وفي سنة 1339هـ رجع المترجم إلى ورفلّة، ولم يرجع بعدها إلى مدينة زليطن وبقي هناك، توفي سنة 1341هـ عليه رحمة الله ورضوانه[160].

خامسا: الشيخ محمد البكوش

دَرَس بمنارة الشيخ الأسمر محمد بن منصور بن صالح البكوش من علماء زليتن، العالم الصوفي الفاضل. ولد ببلدة زليتن سنة 1253هـ وابتدأ القرآن الكريم على والده وأتم حفظه بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وفيها تلقى مبادئ العلوم، ثم ارتحل إلى زاوية الشيخ علي الفرجاني[161]وأخذ فيها عن الشيخ البلعزي، والشيخ سليمان الزايدي وغيرهما، ثم التحق بالأزهر سنة 1277هـ وتلقى على علامة زمانه محمد عليش والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهما، ثم رجع إلى بلده سنة 1281هـ وفي سنة 1283هـ طلب إلى التدريس بزاوية السبعة بزليطن، فلبى الدعوة، وشرع في تدريس العلوم الشرعية والعربية، وبقي مدرسا إلى سنة 1320هـ حيث أدركه الكبر وضعفت قواه.

أخذ عنه الحديث ومصطلحه الشيخ الحسين بن موسى أبو حجر، توفي يوم

160- أعلام ليبيا صفحة 324

161- وهي إحدى الزوايا العامرة، تبعد عن زليتن حوالي 15 كيلو متر غربا، آخر العائلات التي عمرتها عائلة بن كنان، حيث درس فيها الجد الشيخ محمد وهو أحد تلاميذ الأسمرية، ومن بعده ابنه الشيخ مفتاح وقد تخرج في المنارة الأسمرية أيضا، ولا زال اليوم يُدَرّس القرآن الكريم صحبة أبناءه وهم الشيخ كنان، والشيخ آدم، والشيخ فرج، وقد تطرق إلى سمعي أن الزاوية تحتفظ ببعض الإجازات الحديثية لكبار الشيوخ الذين درسوا فيها.

الجمعة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة 1347 رحمه الله رحمة واسعة[162].

سادسا: الشيخ امحمد أبو عجيلة المسلاتي

دَرَس بمنارة الشيخ الأسمر، ولد الشيخ امحمد المهدي أبوعجيلة سنة 1916 أو 1917 في قرية وادنه إحدى قرى مسلاته، وتعلم مبادئ القرآن على عمه الشيخ حمودة أبوعجيلة في القرية المذكورة، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الدوكالي بقرية زعفران حيث أتقن حفظ القرآن الكريم برواية قالون عن نافع على الشيخ رجب أبو جناح.

وأخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على الشيخ الطيب العربي بنفس زاوية الدوكالي، ثم سافر إلى مدينة زليطن حيث راجع حفظه لكتاب الله العزيز على كبار مشائخ زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وقرأ العربية والفقه على أشهر علمائها، مثل الشيخ منصور أبو زبيدة، ومن الكتب التي ختمها عليه: حاشية ابن حمدون على شرح ميارة لنظم ابن عاشر في الفقه المالكي، وحضِر دروسه في التفسير والحديث، وكان الشيخ أبو زبيدة يقرئ الطلبة تفسير الجلالين، ويُحضر معه الكشاف للزمخشري، وفي الحديث كان يتتبع كتاب الجامع الصغير للسيوطي.

كما حضر عليه بعض دروس النحو والبلاغة، وكان ذلك منتصف القرن الهجري الماضي، ثم انتقل إلى طرابلس حيث استأنف حضور الدروس بزاوية ميزران حيث قرأ الورقات في الأصول على الشيخ علي النجار، وأقرب المسالك على الشيخ الصغير من غريان، وقرأ أكثر قسم النحو من الألفية وبعض قسم الصرف منها على الشيخ أحمد بكير، وحاشية التسولي على العاصمية على الشيخ غومة، والأجزاء الثلاثة من حاشية الدسوقي على الشرح الكبير على مختصر خليل على الشيخ علي الغرياني.

وقرأت عليه كتبا كثيرة منها: جميع كتاب الشفا للقاضي عياض ... وجميع صحيح البخاري بحاشية السندي وبعض شرح ابن حجر فتح الباري، وجزءاً من مقدمة الإمام مسلم ... وجميع شرح الزرقاني للموطأ برواية يحيى الليثي.

وبينما هو ذاهب إلى المسجد لصلاة الفجر -وكان رحمه الله حريصا على حضور الصلوات الخمس في مسجد الهمالي رغم بعده عن مسكنه- في ظلمة شديدة وقع على الأرض فكسر فخذه ثم مرض على إثر ذلك وبقي مريضا يصارع الألم إلى

162- أعلام ليبيا، 362-363-364.

أن فـارق الحـياة بمنـزله فجر يوم الأحد12 ذي القعدة الموافق 2004/1/4 م. رحمه الله رحمـة واسعة وجزاه الله خيرا على ما قدم من خدمة للمسلمين وما علّم من قرآن وعِلْم شرعي(163).

سابعا: الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي

لم يَـدْرُس في المـنارة الأسمـرية ولـم يُدَرّس فيها، ولكنه أخذ الطريقة العروسية. محمـد عـبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني: عالم بالحـديث ورجالـه، مغربـي، ولـد1305هـ وتعلم بفاس، وحج، فتعرف إلى رجال الفقه والحـديث في مـصر والحجـاز والـشام والجزائـر وتـونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطـوطات، وكـان جَمَّاعـة للكتب، ذخرت خزانته بالنفائس، وضمت بعد سنوات من استقلال المغرب إلى خزانة الكتب العامة في الرباط. توفي سنة 1382هـ له تآليف، منها: فهرس الفهارس، والتراتيب الإدارية(164).

وقـد اتـصل الـشيخ عـبد الحـي بالطريقة العروسية، وأخذها عن الرحال الناسك الذاكـر أبـي عـبد الله محمـد بـن علـيّ بـن محمد -فتحاً- بن حسين بن أحمد شهر بو خـريص الفيتوري الطرابلسي. قال الشيخ عبد الحي الكتاني: « صافحته بفاس سنة 1324 هـ عن شيخه محمد بن عثمان بحيح، عن أبيه عثمان دفين بنغازي، عن خاله محمد، عن ولـده محمـد، عـن والده محمد، عن والده بركة الفيتوري، عن عبد السلام صاحب كتاب فـتح العليم، عن الشيخ أبي راوي الفيتوري دفين جربة، عن محمد بن عمر بن جحا، عن والده محمد بن جحا، عن الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر بأسانيده »(165).

ثامنا: مفتي المنستير: الشيخ محمد مخلوف التونسي

لم يَـدْرُس في المـنارة الأسمـرية ولـم يُدَرّس فيها، ولكنه أخذ الطريقة العروسية. الـشيخ محمـد بـن محمـد بن عمر بن على بن سالم مخلوف، عالم بتراجم المالكية، من المفـتين. مـولده 1280هــ في المنـستير بـتونس، تعلـم بجامـع الـزيتونة، ودرّس فـيه ثم بالمنـستير. وولـي الإفتاء بقابس سنة 1313هـ فالقضاء بالمنستير 1319هـ فوظيفة باش

163- ترجمة الشيخ الدكتور حمزة أبو فارس، كما في صحيفة اليوم.

164- الأعلام للزركلي. 6/167-168

165- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الشيخ عبد الحي الكتاني، 2، 1/206-207.

مفتي فيها، أي المفتي الأكبر سنة 1355هـ إلى أن توفي سنة 1360هـ.

اشتهر بكتابه:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، وله: مواهب الرحيم في مناقب عبد السلام بن سليم، ورسالة في فضل الطب والأطباء اقتطفها من كتاب ابن أبى أصيبعة، وشرح أربعين حديثا من ثنائيات الموطأ[166]. وقد أخذ الشيخ الطريقة العروسية عن الشيخ بوخريص بسنده إلى الشيخ الأسمر، وقد قام الشيخ مخلوف باختصار روضة الأزهار في كتابه مواهب الرحيم[167].

تاسعا: الشيخ عبد السلام البزنطي

درّس وسلك الطريقة العروسية، العالم الفقيه البركة عبد السلام محمد محمد علي البزنطي يرجع نسبه إلى السادة الفواتير قبيلة الصفران، ولد سنة 1940م بطرابلس سوق الجمعة.

التحق شيخنا منذ صغره بالتعليم الابتدائي، ثم انتسب إلى معهد أحمد باشا الديني ودَرَس به حتى تخرج فيه، ثم انتقل بعد ذلك إلى معهد مالك بن أنس الديني ودرس به لمدة خمس سنوات مع ملازمته لبعض مشايخه في خلوة أحمد باشا وعثمان باشا، وتردده على حلق العلم والنهل من علمائها، وبعد تخرجه انتقل إلى الجامعة الإسلامية بكلية الشريعة بالبيضاء سنة 1963م، وتخرج فيها سنة 1967م، وعين في المعهد الأسمري الديني بمدينة زليتن، وبقى به لمدة سنتين، ثم رجع إلى مدينة طرابلس للتدريس بمعهد أحمد باشا الديني برفقة مشايخه وبقى به لمدة 12 سنة، ثم أخذ ينتقل في المدارس العامة كثانوية علي وريث وغيرها، مع تدريسه في المساء ببعض المساجد، ولا زال إلى اليوم يؤدي رسالة العلم في المساجد مع طلاب العلم.

مشايخه

دَرَس الشيخ على العديد من المشايخ نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: الشيخ علي الغرياني، والشيخ الطاهر ابن الشيخ منصور أبو زبيدة، والشيخ الطيب المصراتي، والشيخ عمر الجنزوري، والشيخ مصطفى التريكي، والشيخ سليمان الزوبي، والشيخ سالم الماقوري، والشيخ أبو بكر حمير، والشيخ امحمد جوان.

166- 82/7، الأعلام للزركلي.

167- فهرس الفهارس 207/1.

وقد أخذ الطريقة العروسية منذ صغره على سيدي الولي البركة: عبد الله الورفلي شيخ زاوية سيدي الحطاب بالمدينة القديمة، الذي لقبه العارف بالله العلامة الأمين العالم بـ:عبد الله الفضلي. وقد أجازه سيدي الشيخ محمد مصطفى الغدامسي[168] بعد رجوعه من المغرب في صحيح البخاري؛ لما رآه عليه مِنْ وفور العلم، والإخلاص في العمل، والتقوى، والحرص على التدريس ونشر العلم[169]. وأما عن الإجازة الحديثية فهي إجازة سندها عال، فبين شيخنا وبين الإمام البخاري خمسة عشرا نفسا فقط، وإن أردتها بكمالها فهي بملحق البحث مع صورة من الإجازة الأصلية.

عاشرا: الدكتور عز الدين الغرياني شيخ الطريقة العروسية

الزاهد الصوفي المربي الفقيه المحدّث (1936-2003). ولد الشيخ في بيت علم وصلاح، فآل الغرياني أسرة علمية عريقة، فالشيخ مثلا له ثلاثة أبناء قد تخصصوا في الشريعة الإسلامية ونالوا منها أعلى الشهادات، كالدكتور محمد، والدكتور جمال، والأستاذ عبد الخالق. بالإضافة إلى فروع العائلة الأخرى، فالشيخ عز الدين هو خال الشيخ الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني، جزاهم الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

حفظ القرآن الكريم صغيرا، وأخذ الثانوية الدينية من معهد مالك بن أنس، ثم التحق بالبيضاء، وتخرج سنة 1962م، وعين معيدا فيها لمدة أربع سنوات، ثم عُيّن أمين عام بدار الإفتاء بطرابلس. وكان يقوم بإلقاء المحاضرات بكلية التربية، ثم انتقل إلى المحكمة العليا سنة 1986م.

وكان إلى جانب ذلك يُدَرِّس بمعهد أحمد باشا حسبة لله تعالى، وكانت دروسه في شهر رمضان بجامع الناقة وغيرها في صحيح الإمام البخاري وغيره. وانظم إلى أسرة التدريس بدار الحديث بجامع أبو رقيبة، صحبة الشيخ الطيب المصراتي والقلهود وغيرهم. نال درجة الماجستير والدكتوراه في الفقه الإسلامي.

إجازاته العلمية

تحصل الشيخ على إجازة في صحيح البخاري بسند عال من العلاّمة الرمالي

168- توفي في المغرب ودفن بها.

169- وقد شرفني الله تعالى بأن زرته في عيد الفطر، ثم طلبت منه الإجازة فأجازني في صحيح البخاري بسنده، جزاه الله عني كل خير.

الفاروقي في مراكش سنة 1971م. بالإضافة إلى إجازة عامة من الشيخ محمد عمر الخطيب من المدينة المنورة صلى الله وسلم وبارك على ساكنها. توفي يوم 2003/7/10 رحمه الله رحمة واسعة[170].

هذا غيض من فيض، وصلت إليه يد الباحث، مع أني قد سمعت عن كثيرين لهم علاقة وطيدة بالحديث الشريف: قراءة أو سماعا أو إجازة، وفي نفس الوقت له علاقة وطيدة بالمنارة الأسمرية: دراسة أو تدريسا أو تربية روحية. فلعل هذا البحث أن يكون لبنة أولى، لتكشف لنا خبايا سادتنا العلماء، ولعله أن يكون من توصيات هذا المؤتمر أن يبحث عن تراجم الأعلام وآثارهم جزاهم الله كل الخير.

نموذج من ما خطه الأسمريون

(تحفة الأقلام على وظيفة الشيخ سيدي عبد السلام)

هذا الشيخ من تلاميذ الأسمرية المتأخرين، وفي هذا الكتاب نريد أن نعرف هل ما زال الأسمريون ملتزمون بنهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما كان سلفهم؟!

(تحفة الأقلام على وظيفة الشيخ سيدي عبد السلام) لمؤلفه: إبراهيم بن عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد الصالح بن حمد بن سالم بن محمد التومي المطردي الطرابلسي المصراتي[171].

هذا المؤلَّف لا يزال مخطوطا وهو في 44 صفحة، في كل صفحة24 سطر، جاء في آخرها: كان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم السبت في ثمانية عشر يوم خلون من شهر الله رمضان سنة 1314هـ وجاء أيضا: كتبها بنفسه لنفسه: موسى بن عيسى ... الزنتاني.

وقد قال مُصَنِّفُه عنه في بداية كتابه هذا: « ومن الله طلبت أن يعينني على أن أضع تقييدا يكون كالشرح على الوظيفة المذكورة ... منطويا على تفسير غرائبها ومحتويا

170- مجلة المنبر، العدد الثالث2005، مقال بعنوان:الشيخ عز الدين الغرياني وآثاره العلمية، بقلم: عبد السلام بن سعيد. ص34 وما بعدها.

171- لم أعثر له على ترجمة، ويبدو أنه أحد مشايخ الطريقة العروسية، كما يفهم هذا من مقدمة مخطوطته.

على بعض فضيلة أذكارها»[172].

ولعل دافعا آخر أَكَنَّهُ الشيخ المطردي في نفسه، وأبدته الأيام، وهو ما ذكره المحدث الشيخ أحمد البَنَّا الساعاتي[173] عند ذكره لأدلّة الوظيفة الزّرُّوقيّة[174]، حيث قال في مقدمته: «وقَوَّى العزيمة على ذلك؛ لوم بعض علماء الأزهر إياي على طبع ذلك الشرح، ظنا منه أنه لا يتفق مع خطتي من الترغيب في ملازمة السنة، والتنفير من مقارفة البدعة، لظنه أن المصنف من المتصوفة الذين لا يقفون عند صحيح الأدلة، وعدم علمه بأن الوظيفة جمعت من الآيات والأذكار ما ثبت طلبه وفضله عن النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار، ولما بينت له ذلك، وجعلت أُسْمعه بعض ما ورد في صيغها من مقبول الأحاديث اقتنع، وقال: نعمت الوظيفة هي إن كان كل صيغها كذلك»[175]. هذا وذاك سببان أكيدان يجعلان صاحب تحفة الأقلام وغيره يؤلفون أمثال هذه المصنفات.

بعض أقواله

قال: «لما ذكر الشيخ رحمه الله ما أراد مِنْ ذكر القرآن؛ تبعه بالأذكار الواردة في السُّنَّة: مِنَ الصلاة عليه ﷺ، وفي ذلك أيضا: على الإنسان إذا أراد أن يسأل حاجةً مِنَ الله؛ فليقرأ ما يُنَاسِب ذلك مَنَ القُرْآن، ثم يأتي بَعْدَ ذلك بما وَرَدَ مِنَ الْحدِيث»[176]. وقال: «تنبيه: اعلم أنَّ في ذِكْر الأحاديث الدَّالة على فضائل الأذكار؛ ترغيبًا للضعفاء، وأُنْساً للأقوياء»[177].

172- تحفة الأقلام ص1 -2.

173- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي: من المشتغلين بالحديث، كان عالما بالحديث والفقه الحنبلي، من كتبه: الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام ابن حنبل، والقول الحسن في شرح بدائع المنن في شرح كتاب له سماه:بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، توفي سنة 1958م. الأعلام للزركلي 1/148. والمعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين 1/ 210. الشاملة. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف المرعشلي.1/136.

174- نسبة للشيخ أحمد زروق، واسمها: سفينة النجا لمن إلى الله التجا، ذكره فيها من الأذكار اليومية صحيحها.

175- تنوير الأفئدة الزكية في أدلة أذكار الوظيفة الزروقية، تأليف: أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، ص3، نشر مكتبة النجاح، طرابلس.

176- تحفة الأقلام ص14.

177- المصدر نفسه ص36.

عدد الأحاديث المرفوعة التي ذكرها: 160حديثا. عدد الآثار: 28 أثرا. الكتب التي تروي الأحاديث بأسانيدها وإن جمعت بين الحديث وغيره، واستقى منها مادته الحديثية: الأذكار للنووي، الجامع الصغير للسيوطي، الجامع الكبير للسيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، الحصن الحصين لابن الجوزي، الحلية لأبي نُعيم، سنن ابن ماجهْ، سنن أبي داود، سنن البيهقي، سنن الترمذي، سنن النَّسَائي، شرح الجامع الصغير للمناوي، الشفا للقاضي عياض، صحيح ابن حبان، صحيح البخاري، صحيح مسلم، الصراط المستقيم لابن عراق، عمل اليوم والليلة لابن السني، الكامل في الضعفاء لابن عدي، المستدرك للحاكم، مسند الفردوس.

المحدثين الذين صرح بذكرهم: ابن السُّنِّي، ابن حبان، ابن عَدِيّ، ابن عراق، ابن عساكر، ابن ماجه، أبو سعيد الباجي، أبو عمرو بن الصلاح، أبو موسى الأصفهاني، أبو نُعيم، البغوي، البيهقي، الترمذي، الحاكم، الحسن البصري، الحكيم الترمذي، الخطابي، الديلمي، الزركشي، سعيد بن المسيب، السِّلَفِي، السيوطي، الشافعي، عياض، مالك بن أنس، المناوي، النسائي، النضر بن شميل، النووي.

الزوايا ودورها في نشر حديث رسول ا ﷺ

لا يهمل أحد عرف التاريخ ودرسه أن للزوايا دور كبير في نشر العلوم الشرعية بأسرها ومنها علوم الحديث الشريف. وقد تتبعت أعلام ليبيا للشيخ الزاوي فوجدت أعلام الحديث منتشرين في كل الأنحاء الليبية، يُدَرِّسُون في المساجد والزوايا، وقد بلغ عدد من وصفهم الشيخ الطاهر الزاوي بأنهم محدثون أو تخصصهم في الحديث حوالي 50 عالما توزعوا على كل البلاد الليبية، بالإضافة إلى أولئك الأعلام الذين لم يذكرهم الشيخ الطاهر الزاوي وخاصة أولئك الذين انتقلوا إلى الرفيق الأعلى بعد وفاة الشيخ الطاهر، وهم كُثر.

وهاك سرد لبعض المناطق التي سكنها الْمُحدِّثُون ونشروا العلم بها: طرابلس، وضواحيها، زليتن، مصراته، برقة، تاجوراء، اجدابيا، الجغبوب، البيضاء، مرزق، غدامس. ولعل استقصاء ذلك يحتاج على رسالة علمية تجمع متفرقه؛ لأن هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل مع جهد، ولكن نكتفي بنماذج، فنموذج المنارة الأسمرية خير مثال، ومنها:

زواية اجدابيا

كان يجلس إلى التدريس بهذه الزاوية فطاحل العلماء، من حملة الفقه واللغة

والتفسير والحديث والرياضيات وعلوم الفلك، وكان الإقبال على تلك العلوم مما يدعو للإعجاب والاطمئنان، ومن مشايخها الشيخ سعد المنفي، والشيخ أحمد السيوسي[178].

زاوية مرزق

لها باع طويل في جانب الدعوة والعلم، حيث درّست لأبنائها الفقه والحديث والتفسير في الجامع الكبير قبل إنشاء الزاوية، ثم تحولت الدروس والحلقات بعدها إلى الزاوية، ومن أهم مشايخها: الشيخ محمد بن خليل بن محمد خليل بن غلبون (الحفيد)، والشيخ أحمد الزروق بن محمد الحضيري[179].

زاوية سيدي الشيخ أحمد زروق

وكم ضمت هذه الزاوية من علماء وأعلام، ومنهم محدِّثها وشيخها سيدي أحمد زروق، وكتبه في الحديث خير شاهد، كتعليقه على البخاري[180] ومسلم[181] وغيرها. وقد درّس الشيخ البرموني بها، وآل اللقاني أيضا وهم محدّثون، كما دّرّس بها الشيخ ارحومة الصّاري، والشيخ الطيب المصراتي وغيرهم.

هذا غيض من فيض مناراتنا العامرات، وقد حاولت أن أجمع أكثر مِن هذا ولكن الوقت لم يسمح بذلك مع قلة المصادر والمعلومات.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي امْتَنَّ أوَّلا وآخِراً، أحمده سبحانه ظاهرا وباطنا، حمد مَن اعترف بعجزه وتقصيره، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الشفيع يوم القيامة وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذه الجولة المباركة بين أساتذة المنارة الأسمرية رحمهم الله جميعا، وقراءة توجيهاتهم إلى الأخذ بسُنَّة سيّد الخلق سيدنا محمد ﷺ، والسير على نهجه كما أمرنا

178- مجلة المنبر، العدد4، 2005، مقال بعنوان: الزوايا ودورها في المجتمع، أ. محمد بشير سويسي.ص93

179- المصدر نفسه ص93-94

180- طبع في مصر، وحُقق نصفه الأول كرسالة دكتوراه في أنم درمان، حققه الدكتور محمد اليعقوبي، ونصفه الثاني يحقق كرسائل ماجستير، حيث قسم مناصفة بين كاتب هذه الورقات وبين الأخ الشيخ صالح الماعزي، وقد سجل بهذه الجامعة العامرة، ولا زال العمل جاريا بعون الله وتوفيقه.

181- لم أجده في المخطوطات وإن ذكره المترجمون له!

بذلك ربنا عزّ وجلّ؛ نخلص إلى أنَّ كُلَّ ما يُحَاق بهذه المنارة وغيرها مِنَ المنارات مقصوده أنْ يقطع الصلة بيننا وبين سلفنا، وأنْ تُزَعزع الثِّقة في نفوس الناس بأهل هذه المنارات، ومِنْ ثَمَّ تصبح الساحة فارغة، فتنتشر فيها الأفكار المشوشة، والتي يزعم أصحابها أنه الدين الحق، وأن غيره كفر وزيغ وضلال، وتنشر فيها الأفكار اللاأخلاقية، والأفكار العلمانية وغيرها من المعتقدات الفاسدة.

عندما نرى هؤلاء الأعلام، والتزامهم بالسنة في الأقوال والأعمال، وتبرئهم مِنْ كُلِّ ما يخالف نهج سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والسلف الصالح؛ نعرف يقينا أنهم ما كانوا على خطإ البتة، وإنما كانوا يجتهدون وقتهم في ملازمة السُّنَّة ونشرها، وهذا دأب أساتذة المنارة كغيرهم من المنتسبين للتصوف الحقيقي، أما ما يراه البعض من المخالفات المتفق على مخالفتها الصواب؛ فليست منسوبة لهم البتة؛ لأنهم لم يفعلوها ولم يرضوا عنها، ولم يفعلها كبارهم، بل يفعلها جهلة الناس من العوام، بل قد مرّ معنا تبرئهم من كل فعل يخالف نهج سيدنا محمد ﷺ.

وابن النّحوي يقول:

وخيار الناس هداتهم وسواهم مِنْ هَمَجِ الهمج

فلا يضر الإسلام إن كان فيه مَنْ خالف نهجه وادعى بدعاوى خاطئة، كما لا يضر المنارة الأسمرية وغيرها أن تجد مَنْ ينتسب إليها ظاهرا وهو مخالف لنهج أشياخها ومؤسسيها، ولو علم وقرأ واطلع، لعرف أن المؤسس الشيخ عبد السلام ومن نهج نهجه من كبار العلماء والمشايخ يتبرؤون مِنْ فعله ولا يرضونه لمخالفته سُنَّة سيّد الأكوان صلوات ربي وسلامه عليه.

وتبين لنا أيضا زور وكذب وبهتان الهلالي والعربي الَّذين نُقل كلامهما أول البحث، وأن الخبر ليس كالعيان، فليس مَنْ رَاءٍ كمَنْ سَمِعَا. وتبين أن هذه المنارة وأخواتها كُنَّ على مر القرون يحافظن على نشر العلوم الشرعية والدعوة إلى الله تعالى بالنفس والمال والولد والوقت، ومِنْ هذه العلوم التي أخذت مِنْ وقتهم علوم الحديث الشريف، لا سيما وأنهم قبل ذلك لا يُقْدِمُون عليه إلا بعد إتقانهم علوم الآلة المختلفة: نحوا وصرفا وبلاغة ومنطقا، بل تجدهم يقرؤون الكتب الكثيرة في هذه العلوم؛ لأن هذه العلوم علوم الآلة لا تُقصد لذاتها، بل لأنه بها يفهم كتاب الله سبحانه وتعالى، وسُنَّة رسول الله ﷺ.

إنّ المنارات العلمية ومنها منارة الشيخ الأسمر كانت على مدى التاريخ: مدارس تربية وتزكية، مراكز جهاد ودفاع عن الدين والوطن والأهل، مدارس علمية، مجالس أدبية، مجالس وعظية، ومجالس ذكر وفكر وشكر. لقد كانت ولا زالت إن شاء الله الرباط الأمامي للمجتمع، فهي التي قادته سنينا عديدة، وهي التي وجهته طيلة تأسيسها.

وإن ما يجب علينا نحو هذه المنارات المباركة، ما يمكن أن أوجزه في الآتي:

1. أن نشكر المولى العلي القدير على كل نعمة ظاهرة وخفية، فبالشكر تدوم النعم وبكفرها تزول، وأن نشكر لأجدادنا وعلمائنا ومشايخنا ما بذلوه من أوقات وأعمار وأموال، في وقتٍ كُلَّ شيء يحتاج إلى مشقة وبذل، لأنّ من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى، ولأن سقاك أحدهم ماء لقد وجب عليك شكره، فما بالك بهؤلاء الأعلام الذين سقونا العلم والمعرفة والمنهج القويم.
2. أن نعمل جاهدين في أن تبرز المنارات بالشكل الذي أراده مؤسسوها، وما بلغت منارة الشيخ الأسمر 500 سنة إلا بإخلاص ومنهجية مؤسسها، فإن أُبْرِزَت أدَّت دورها في المجتمع بأحسن شكل.
3. أن الطريقة العروسية ليست مبتدعة وإلا لما سلكها أعلام ومحدّثون ذكرنا بعضهم، وإنما مبناها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولا وفعلا وسلوكا، ومَنْ خالف شيئا من ذلك فقد تبرؤا منه لمخالفته نهجهم الذي به كانوا يعالجون أمراض القلوب والنفوس.
4. أن نربط الناشئة والمجتمع بأعلامه الكبار، بأن تطبع المطويات في تراجمهم، وأن تعقد جلسات الوفاء في المساجد، يُذْكر فيها تراجم العلماء، ويكرّمون ويكرّم أهلهم في مواعيد يعلن عنها مسبقا، فتنطبع صورة في السامع والقارئ أنه مربوط سنده إلى النبي ﷺ في علمه وفكره وسلوكه عن طريق هؤلاء الأعلام، وينشأ في ذهنه وقلبه لتعظيم لورّاث النبي ﷺ.
5. أن تشكل لجنة للبحث والتنقيب عن تراث هذه المنارة خصوصا وغيرها عموما، فلا شك أن التراث قد أهمل وضاع أكثره، ولكن عند تشكيل لجنة، تبحث عن المخطوطات في فهارس العالم، وعن الرسائل العلمية، ومن ثم يتم طبع كل ما يتعلق بذلك، لتصبح ذخيرة من ذخائر العلم والمعرفة موجودة بين أيدينا. فمثال الرسائل العلمية: رسالة ماجستير نوقشت في إحدى الجامعات التونسية تحمل

عنوان: الولي عبد السلام بن سليم الفيتوري الطرابلسي ومناقبه، للطالبة: نادية مفتاح. وأخرى في جامعة الأزهر وهي رسالة دكتوراه بعنوان: عبد السلام الأسمر وآراؤه في التصوف، بقلم: أحمد أبو السعادات. بالإضافة إلى المخطوطات الكثيرة التي لها تعلق بالمنارة وشيوخها ومنهجها، وقد وقف كاتب هذه السطور على عناوين كثير منها في مكتبات العالم كالسعودية شرقا، وأمريكا غربا. وهذا كله يحتاج إلى وقت وجهد، ولكن إن خلصت النية وكثفت الجهود فإن الصعاب تصبح يسيرة، والأجر من الله كبير.

6. أن تعمل الجامعات تحفيزا لطلابها لإكمال مشروع الشيخ الطاهر الزاوي وهو كتابه أعلام ليبيا، فيدوّنون ما كان من وفاة الشيخ على اليوم، ويستدركون ما فاته، فيكون عملا علميا يُشكر مدى الأزمان.

وختاما أسأل الله العلي القدير أن يغفر لي ولوالدي ولشيوخي ولجميع المسلمين، وأن يتقبلنا ويرزقنا الإخلاص إنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم وسلم وبارك وأنعم وأكرم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

ملحق نَصّ الإجازات

أولا: إجازة الشيخ منصور أبوزبيدة في الحديث وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن ممن حضر دروس الفقير بدار السعادة أدامها الله الفاضل العالم ابننا الشيخ السيد منصور بن المرحوم السيد الحاج سالم أبو زبيدة الفيتوري الزليطني الطرابلسي، ثم إنه لما أزمع الرحيل، وتأهب لقصد السبيل؛ طلب منى الإجازة بما أرويه إجازة عامة ظنا منه أني من أهل هذا الشأن، فأجبته رغبة في اجتناء دعواته الخيرية، ضارعا له سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله من عباده المخلصين.

ثم إني كتبت له بهاته الورقات بعض أسانيدنا، وأجزته بأن يرويها عني، كما أجزته إجازة عامة تشمل جميع ما نسب إلي أو نقل عني، وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى التي هي ملاك الأمر كله، وأن لا ينساني من دعواته في خلواته وجلواته.

مطلب حديث المصافحة

أما هذا الحديث الشريف فأرويه عن العلامة النحرير المسند المعمَّر الشيخ سيدي عبد الله بن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري الدمشقي المتوفى سنة 1329 هـ وقد زرته بمحله بدمشق فصافحني وأجازني بهذا الحديث وقال: أصافحكم بكفي هذا الذي صافحت به كُلاًّ من شيخنا فقيه النفس مَنْ يُكنَّى بأبي حنيفة الصغير سيدي الشيخ سعيد الحلبي، وشيخنا المحدث الكبير والعلامة النحرير سيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وهما يرويان عن والد الثاني العلامة الشيخ محمد الكزبري، وهو يرويه عن والده العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وهو يرويه عن المسند المحدث الشيخ محمد بن أحمد عقيله المكي، قال في مسلسلاته: وقد صافحنا شيخنا ومولانا وبركتنا الشيخ أحمد بن محمد النخلي، وقال: صافحنا العارف بالله الكبير مولانا الشيخ تاج الدين النقشبندي، قال: صافحني الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي، وقال: صافحني الشيخ الحافظ على الأوبهي، قال: صافحني الشيخان الشيخ محمود الاسفزازي والسيد أمير علي الهمداني، قال: صافحنا أبو سعيد الحبشي الصحابي المعمر، قال: صافحني النبي ﷺ.

ثـم قال المسند المحدث الشيخ محمد بن أحمد عقيله المكي في مسلسلاته: هذا السند كله مشتمل على الثقات الأجلاء العلماء العرفاء وعلى هذا السند رونق القَبول، فتكون يد العبد الفقير سابع يد إلى رسول الله ﷺ اهـ. قال فحينئذ تكون يد العبد الفقير عبد الله الركابي الشهير بالسكري حادي عشر يدا إلى رسول الله ﷺ. وأرويه بسند آخر متصل بالمعمر أبي العباس الملثم قال: كذلك صافحني رسول الله ﷺ وقال: «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة».

مطلب السند إلى صحيح البخاري

أرويه عن شيخنا العلامة المعمر رئيس المفاتي المالكية بتونس أبي عبد الله الشيخ سيدي محمد الشاذلي بن صالح المتوفى سنة 1307هـ عن شيخه شيخ الإسلام بتونس سيدي محمد بيرم الثالث المتوفى سنة 1259هـ عن جده شيخ الإسلام وعلم الأعلام سيدي محمد بيرم الأول المتوفى سنة 1214هـ عن شيخه العلامة الدراكة سيدي الشيخ أبي العباس أحمد بن حسن الدوشاني الحسني المعروف بالمكودي نزيل تونس والمفتى المالكي بها سنة 1169هـ، عن شيخه العلامة أبي الحسن على بن أحمد الحريشي شارح الموطأ والشفا والشمائل، عن شيخ الجماعة بفاس أبي محمد عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1091هـ عن عم أبيه العلامة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي، عن شيخه الإمام المحقق أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار، عن الإمام المحدث جار الله الرُّحلة أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، عن المحدث الرُّحلة أبي محمد عبد الرحمن بن على بن سقين العاصمي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن ابن حجر العسقلاني، عن الإمام التنوخي، عن الشيخ الحجار، عن الزبيدي، عن أبي الوقت، عن الداودي وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي قالا: أخبرنا السرخسي والكشميهني، زاد أبو ذر: والمستملي، قال الثلاثة: أخبرنا الفربري عن الإمام البخاري.

السند إلى صحيح مسلم

أرويه بالسند المتقدم إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، عن كمال الدين محمد بن علي الطويل القادري، عن العَلَم البلقيني والتنوخي،

عن ابن جمره[182]، عن ابن المغير[183]، عن ابن ناصر[184]، عن ابن منده[185]، عن الجوزي[186]، عن مكي[187]، عن مسلم.

السند إلى موطأ مالك

أرويه بالسند إلى أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي أيضا، عن شمس الدين اللقاني، عن البرهان إبراهيم بن محمد بن عمر اللقاني، عن ابن حجر، عن نجم الدين بن عقيل البالسي، عن زيد الدين التلبنتي، عن أبي الحسن محمد بن رشيق الزبدي وعبد المهيمن البكري (ح). وقال ابن عقيل: أخبرنا به محمد بن على الملفي وأبو حسن الهمداني، فالملفي عن الدلاصى وعبد المحسن بن عبد الله بن عبد المحسن في آخرين، والهمداني عن أبي العباس أحمد بن عيسى الصقلي، قالوا كلهم: أخبرنا به أبو بكر الطرطوشي، عن الباجي[188]، عن ابن سهل، عن ابن القطان، عن ابن دحون، عن ابن الشقاق، عن ابن المكوي، عن اللؤلوي، عن أبي صالح المعافري، عن العتبي، عن يحيى بن يحيى الليثي عن مالك ﷺ.

سنن أبي داود

بالسند المتقدم إلى القاضي زكريا، عن ابن الفرات، عن أبي أميلة، عن الفخر بن البخاري، عن ابن طبرزد، عن الكروخي، عن العروجي، عن الجراحي، عن المحبوبي، عن الترمذي، عن أبي عمر الهاشمي، عن اللؤلوي، عن أبي داود.

جامع الترمذي

بالسند المتقدم في سنن أبي داود إلى المحبوبي، عن الترمذي.

182- في الهامش: سليمان بن جمره المقدسي.

183- في الهامش: أبو الحسين علي بن الحسين بن المغير.

184- في الهامش: محمود بن ناصر السلامي.

185- في الهامش: عبد الرحمن بن محمد بن منده.

186- في الهامش:محمد بن عبد الله.

187- في الهامش: مكي بن عبدان النيسابوري

188- في الهامش: سليمان بن خلف الباجي.

سنن النسائي

بالسند إلى القاضي زكرياء، عن رضوان المستملي الصوفي، عن الزين العراقي، عن ناصر الدين التونسي، عن شاكر الله، عن ابن باقيه، عن ابن أبي زرعة المقدسي، عن الدروني، عن ابن الكسار، عن ابن السُّني عن النَّسائي.

مسند الدارمي

بالسند المتقدم في صحيح البخاري إلى السرخسي، عن عيسى بن السمرقندي، عن الدارمي.

مسند عَبْد بن حُمَيْد

كذلك إلى السرخسي، عن ابن خزيم الشاشي، عن بن حميد الشاشي.

سنن ابن ماجهْ

بالسند في البخاري إلى ابن حجر، عن أبي الحسن على بن محمد بن أبي المجد، عن الحجار، عن أبي السعادات الحمامي، عن أبي زرعة المقدسي، عن محمد بن الحسن المقدسي، عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان، عن ابن ماجهْ.

مسند الشافعي

به إلى زكرياء، عن ابن الفرات، عن أبي عبد الله الخزجي، عن أبي الحسن السعدي، عن المكارم الأصبهاني، عن أبي بكر الشيروي، عن أبي بكر أحمد بن حسن الجزي، عن أبي العباس الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي.

مسند الإمام الأعظم أبو حنيفة

بسندنا إلى زكرياء عن العز عبد السلام البغدادي، عن أبي الطاهر بن العز، عن الحافظ المزني، عن أبي العباس الشيباني، عن أبي المجد زاهر الثقفي، عن أبي الفرج السيرافي، عن أبي بكر الباطرقاني، عن أبي منده، عن ابن مخرجه أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي النجاري بذكره.

مسند أحمد بن حنبل

بسندنا في البخاري إلى أبي عبد الله القصار، عن العلامة بدر الدين القرافي، عن النور القرافي، عن السيوطي، عن ابن مقيل، عن الصلاح، عن أبي عمر، عن الفخر بن البخاري، عن أبي علي حنبل بن عبد الله، عن أبي القاسم هبة الله بن الحصين، عن أبي علي الحسن بن علي التيمي، عن أبي بكر القطعي، عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، عن أبيه رضي الله عنه.

تآليف عياض

بالسند إلى ابن فرات، عن الدلاصي، عن ابن تاقيت، عن ابن الصائغ، عن عياض رضي الله عنه.

تصانيف عز الدين بن عبد السلام والمنذري والرضي الصغاني وأبي العباس القرطبي

بسندنا المتقدم إلى السيوطي، عن ابن مقيل، عن محمد بن علي الحزاري، عن الشرف الدمياطي، عن الأربعة كلهم.

تصانيف شهاب الدين القضاعي

بسندنا إلى ابن حجر عن أبي المعدلي عبد الله بن عمر بن علي الأزهري، عن عائشة بنت علي بن عمر الصنهاجية، عن أحمد بن على الدمشقي وإسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز عزون، وهما معا عن أبي القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري، عن أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال المسعودي، عن أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي.

كتب النووي

بالسند إلى بدر الدين القرافي، عن النور القرافي، عن المقرئ قريش العثماني البصير، عن الشمس بن الجزري، عن الشمس بن الخباز، عن الإمام النووي.

كتب البغوي

بسندنا إلى القاضي زكريا، عن ابن حجر وجماعة، كلهم عن العباس الفقيه، عن

سليمان بن حمزة، عن عبد الرحيم الحنبلي، عن أبي موسى المديني، عن أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي.

كتب أبي عبد ا بن فرج القرطبي

بالسند إلى الشيخ خروف، عن أبي محمد عبد الرحمن بن على سقين العاصمي، عن القلقشندي، عن ابن الفرات، عن العز بن جماعة، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي عبد الله القرطبي.

كتب ابن أبي الدنيا

بأسانيدنا إلى ابن حجر، عن أبي هريرة بن الذهبي، عن أبي عساكر، عن اللمتي، عن ابن ماسويه، عن الصيرفي، عن الصفار، عن ابن أبي الدنيا.

مؤلفات الغزالي

بالسند إلى الشيخ خروف التونسي، عن ابن سقين العاصمي، عن زكرياء، عن أبي النعيم رضوان الحافظ، عن ابن أبي المجد، عن سليمان بن حمزة، عن محمد بن عباد الحراني، عن سعيد عبد الكريم السمعاني، عن محمد بن ثابت، عن الغزالي.

ما للشيخ زروق

بالسند للشيخ خروف، عن الناصر اللقاني، عن الشيخ زروق.

كتب البوصيري

بالسند إلى زكرياء، عن ابن فرات، عن ابن جماعة، عنه.

مؤلفات السيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب شرحي الإحياء والقاموس

أروي مؤلفات السيد مرتضى بالإجازة من العلامة المسند المعمر الشيخ فالح الظاهري الحجازي المتوفى سنة[189]، عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي بن السنوسي الشريف الخطابي، المدرك لزمن السيد مرتضى المذكور، حيث إن وفاته كانت سنة 1205هـ.

189- لم يذكر في المخطوط سنة الوفاة، وقد توفي سنة 1328هـ كما في الأعلام للزركلي.326/6

سندنا لبعض الأثبات

أروي ثبت الشيخ العلامة عبد الرحمن الكزبري، عن الشيخ عبد الله الركابي السكري المتقدم في حديث المصافحة عنه.

ثبت الشيخ فالح الظاهري الحجازي

أرويه مباشرة عنه.

ثبت العلامة الشيخ مولاي جعفر الكتاني

مباشرة عنه.

ثبت العلامة الشيخ محمد أمين عابدين صاحب التآليف الشهيرة

أرويه عن حفيده للبنت الفاضل الشيخ سعيد بن أحمد الفراء، عن جده لأمّه الشيخ محمد علاء الدين، عن والده صاحب الثبت. ثم ذكر سنده في الفقه المالكي، ولم أذكره لطوله ولخروجه عن مقصود هذا البحث، ثم قال: «وهذا آخر ما أردنا إيراده، بلّغ الله الجميع من الخيرات مراده، والحمد لله أولا وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الحمد لله يقول كاتبه بخط يده خادم العلماء والمحدثين إسماعيل بن محمد بن حسن شُهِر الصفايحي التونسي مولدا ومنشأ، الشامي هجرة، والإسلامبولي إقامة: قد أجزت عليَ بركة الله تعالى ابننا الشيخ منصور بن سالم أبو زبيدة الفيتوري حين اجتماعنا بدار السعادة، وأذنت له في قراءة حزب البحر للإمام الشاذلي، والصلاة المنجية، وحسبنا الله ونعم الوكيل للجلب والدفع؛ وذلك بجميع ما تصح لي روايته وعني درايته، موصي في ذلك بتقوى الله تعالى، وترك المراء، والاهتمام بنصر الدين وإعزازه، وبثه بين العامة بقدر الطاقة، والتنفير من البدعة بالحكمة والموعظة الحسنة، والأخذ بيد الضعفاء ورجال الدين، والوقوف مع الحق، والله سبحانه في عونه، وكان هذا بقرب التوديع للرجوع إلى بلده، بلغه الله سالما منصورا، وزوده بسعادة الدارين آمين. وكتب يوم الأربعاء من ربيع الثاني عام ثلاثين وثلاثمئة وألف بالأستانة».

وختمت الإجازة في آخرها بختم الشيخ إسماعيل الصفايحي.

ثانيا: إجازة التربية والسلوك، وهي إجازة الطريقة العروسية[190]

هذه الإجازة مخطوطة بيد كاتبها الشيخ المُجيز، وسأنقلها بحروفها.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذي نَوَّر قلوب العارفين بوظائف أذكاره، وفتح بصائر أولي البصائر وأطلعهم على غميض مكنون أسراره، وجعلهم سُمَّارا لعبادته آناء ليله وأطراف نهاره، وخصّهم بالعناية الربّانية والهداية السرمديّة، واصطفاهم لخدمته ومشاهدة أنوراه، حتى فنوا عن الكل بكل الكل وبقوا مع الكل في تيه أزهاره، وأحمده وأشكره شكر عبد خصه بعجائب صنع أقداره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم إحضاره، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي انشقت الأسرار الكامنة مِنْ فيض بحاره. أما بعد:

فإن الطريقة العروسية الزكية السالكة على منهاج السُّنة المحمدية؛ قد شاع ذكرها في كل الأقطار، واشتهرت بضيائها كشمس رابعة النهار، المسلسلة بسندها بالتلقي عن الرجال الأخيار إلى أن تنتهي إلى النبي المختار ﷺ ما طلع كوكب وسار، وإلى سيدنا جبريل الأمين على تبليغ الأسرار.

قد طلب مني الإجازة فيها: ابن أختنا الشيخ العالم الشريف منصور بن الشريف الحاج سالم بن الشريف محمد بالفتح بِن الشريف إبراهيم أبي زبيدة الفيتوري اليعقوبي، فلما تحققت بأهليته أجزته فيها بأن يُلَقِّن المريدين الذكر في الطريقة المذكورة، على طريقة وسُنّة المشايخ المتقدمين.

وها أنا أذكر سندي فيها فأقول وبالله التوفيق: إني أخذت الطريقة المذكورة على الشيخ العالم العامل سيدي الحاج مفتاح بن أحمد الرفاعي بن جحا، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله النعاس، وعن الشيخ أبي الطيب بن السيد محمد بن الشيخ الشريف سيدي محمد الزاوي، وهما قد أخذاها عن السيد الإمام سيدي محمد الشريف الزاوي المذكور، وهو قد أخذها عن شيخه الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله النعاس، وهو قد أخذها عن شيخه الشيخ الكامل السيد الفاضل سيدي محمد الشريف الزاوي، وهو قد أخذها عن شيخه الشيخ سيدي عبد السلام بن الشيخ سيدي علي الفرجاني، وهو قد

190- أفادني بها شيخي الأستاذ محمد أبوزبيدة وابنه السيد يوسف حفظهما الله وبارك بهم.

أخذها عن والده المذكور، وهو قد أخذها عن شيخه الشيخ أبي راوي عبد الله بن محمد بـن عمران بن الشيخ سيدي عبد السلام، دفين جربة -أي جزيرة جربة-، وهو قد أخذها عـن شـيخه الـشيخ العامـل العـالم المربي أبي عبد الله محمد بن عمر بن جحا، وهو قد أخـذها عن والده الشيخ سيدي عمر بن جحا المذكور، وهو قد أخذها عن شيخه الشيخ الأكـبر، والقمـر الأزهـر الـشيخ سـيدي عـبد الـسلام الأسمر. إلى آخر الإسناد. نفعنا الله بجميعهم، ونظمنا في سلكهم بمنه آمين.

فأجـزت الـسيد منـصور المذكـور أعلاه فيها إجازة تامة مطلقة عامة، موصي في تلـك بـتقوى الله سرا وجهرا، جعلنا الله وإياه ممن عَلِمَ فَعَمَلَ، وعَمَلَ فأخلص، وأخلص فـداوم، وداوم فتُقـبل مـنه، إنـه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وأصلي وأسلم على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نصروه خير نصير.

وكتبه شاهدا به على نفسه مُسَلِّمًا على الواقف عليه، طالبا منه صالح الدعاء، العبد لله تعالى: عمران بن علي الظفير الفيتوري لطف الله بهما آمين. نعم وبعرضه ما أوله واو وآخره ها صح من كاتبه عمران المذكور ضاعف الله الأجور.

انـتهت الإجـازة، ولا تـاريخ فـيها، ويبدو أنها كانت بعد رجوع الشيخ منصور من تـونس، والمُجيـز الـشيخ عمـران الظفـير هـو خـال الـشيخ منصور، كما هو موجود في الإجازة بقوله (ابن أختنا).

ثالثا: إجازة الشيخ عبد السلام البزنطي

إجـازة وسَـنَد: بـسم الله الـرحمن الـرحيم الحمد لله الذي نضّر أهل الحديث في القديم والحديث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فـوعاها فأداهـا كمـا سمعهـا، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وعلى آله وصحابته الثقات الأبرار العدول، وكل مَنْ سار على نهجهم القويم وطريقهم المستقيم.

وبعد: فأجيز شيخي الأديب النجيب الأمجد الفقيه سيدي وملاذي ومحل اعتقادي عـبد الـسلام محمـد البزنطـي أكرمني الله تعالى وإياه والمسلمين جميعا بحسن الخاتمة آمين؛ في صحيح البخاري.

سيدي: وهذا سندي إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أرويه عن شـيخي الرحالـي الفاروقي، عن شيخه شيخ الإسلام أبي شعيب الدُّكالي، عن شيخه شيخ

الإسـلام الـشيخ سـليم البـشري، عـن الـشيخ سـنة الله، عن الشيخ الأمير، عن أبي الحسن الصعيدي، عن الشيخ محمد عَقِيلة المكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أحمـد بن العجل اليمني، عن الشيخ إبراهيم بن صدقة الدمشقي، عن الشيخ عبد الرحمن بـن عبد الأول الفرغاني، عن أبي عبد الرحمن محمد بن شَاذ بَخْت الفرغاني، عن يحيى بـن عمار الختلاني، عن محمد بن يوسف الفِرَبْرِي، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه.

أمـدنا الله تعـالى جميعا بنور المعرفة، وألهمنا شكر النعمة، والقيام بحق الربوبية، إنـه علـى كـل شـيء قديـر، وبالإجابـة جديـر، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتـبه عـبد ربـه الفقـير إلـيه في يـوم الجمعة الثامن من شوال عام أربع وأربعمائة وألف هجرية؛ محمد مصطفى الحاجي الغدامسي[191].

191- ترجمة الشيخ البزنطي وإجازته أفادني بها الأخ منصف المغربي أحد تلامذة الشيخ البزنطي الملازمين، عن طريق الأخ علاء الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ عز الدين الغرياني جزاهم الله كل الخير دنيا وأخرى.